ديوان

بوابة العشق

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م

المملكة الاردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٢/٦/٢٢٧٦)

٨١١.٩
حسين، عبد الرزاق الحاج عبد الرحيم
ديوان بوابة العشق/عبد الرزاق الحاج عبد الرحيم حسين.ـ عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، ٢٠١٢.
(١١٦) ص
ر.أ: (٢٠١٢/٦/٢٢٧٦).
الواصفات: /الشعر العربي//العصر الحديث /

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail: daralmamoun@hotmail.com
www.almamoun-jo.com

ديوان

بوابة العشق

شعر الدكتور

عبد الرزاق حسين

أستاذ الأدب العربي

بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن



الإهداء

إلى سيدي رسول الله ﷺ

فيكَ القلوبُ تحبُّ فيكَ تُعادي

نَفديكَ يا وجهَ الحبيبِ الهادي   بالأهلِ بالآباءِ بالأجدادِ
بالأمَّهاتِ، فِداكَ كلُّ قرابةٍ   بالنّفسِ بالأولادِ بالأحفادِ
وبكلِّ غالٍ نفتديكَ حَبيبَنا   بالمالِ بالأرواح بالأجسادِ
مُهَجُ النّفوسِ عيونُنا وقلوبُنا   حربٌ على الأعداءِ بالمِرصادِ
تَفدي النّبيَّ مُحمَّداً وتَفي لهُ   عَنْهُ السَّواعدُ والضُّلوعُ تُفادي
أشرقْتَ فالدُّنيا الكئيبةَ قدْ غدَتْ   في بهجةِ الأضواءِ والأعيادِ
وتهلّلتْ شوقاً إليكَ هضابُها   وسُهولَها بلْ يابسُ الأعوادِ
وتغنّتِ الأطيارُ في وُكُناتِها   فمُحمَّدٌ أضحى نشيدَ الشّادي
فلأنتَ غيثُ حياتِنا وربيعُها   وضياؤُها ونسيمُها المُتهادي
ولأنت بلسمُ حزنِها وجراحِها   وطبيبُ كلِّ مُعاندٍ ومُعادي
وعلاجُ أفئدةِ النّفوسِ دواؤُها   مِنْ رِبْقَةِ الإفسادِ والإلحادِ
أخرجتنا منْ ظَلمةِ اللّيلِ البهيـ   ـم إلَى ضياءِ الرُّشدِ والإرشادِ
ووَضعْتَنا فوقَ الطّريقِ على الهُدى   هديُ النّبُوَّةِ هديُ أشرف حادِ
وسقيتَنا ماءَ الحياةِ بعزّةٍ   وأشَدْتَ نَهْجاً للعُلا بسَدادِ
وأنَرْتَ ليلَ العالمينَ بشُعلةٍ   وضّاءَةٍ كالكوكَبِ الوقّادِ

شمسُ الهدايةِ مِنْكَ شعَّ ضياؤُها   وبنورِ وجْهكَ ضاءَ كلُّ سوادِ

يا مِنْبَرَ الحقِّ المُبينِ ورايةَ   تعلو على الهضَباتِ والأَطوادِ

أنتَ الأعزُّ وفوقَ كلِّ مُمَدَّح   وأبَرُّ مَنْ تَهدي لخيرِ رشادِ

وإذا أساءَ الحاقدونَ برَسْمِهِمْ   فلرسْمُكَ التاريخُ بالأمجادِ

يعلو على هامِ العُصورِ لأنّهُ   عصرٌ لهُ فوقَ العُصورِ أيادي

تَنْهَلُّ بالغيثِ العميمِ إذا دعتْ   تَكِفُ السَّما ويسيلُ منهُ الوادي

إنْ يرسموكَ سفاهةً وضلالةً   فلقدْ رسَمْتَ لنا الطريقَ الهادي

وأقمْتَ ميزانَ العدالة حاكماً   في كفّتَيْهِ نَوالُ كُلِّ مُرادِ

آخيتَ بينَ المسلمين جميعِهِم   برباطِ إيمانٍ وَصِدْقِ وِدادِ

وبدا أمانُ الخائفينَ فما عدا   ذئبٌ على شاةٍ بقفْرِ بادِ

وسرَتْ طلائعُ أمَّةٍ مَهْديَّةٍ   ونشيدُها في الغَوْرِ والإنْجادِ

اللهُ أكبرُ بالنّفوسِ تمازَجتْ   كالشّهْدِ يُمْزَجُ في مياهِ الصَّادي

نحنُ الشّداةُ بِحُبِّ أحمدَ ذِكْرُهُ   كالنّبْعِ أوْ كالمَنْهَلِ المُرْتادِ

وفدُ الأحبَّةِ قدْ أتاكَ مُبايعاً   فيكَ القُلوبُ تُحِبُّ فيكَ تُعادي

وتُشيدُ صرحاً مِنْ هواكَ بناؤُهُ   يَبْقى على الآمادِ والآبادِ

الظهران في يوم الجمعة ١٤٢٧/٢/١٧هـ
الموافق ٢٠٠٦/٣/١٧م

مقدمة

رَوْنَقُ البدءِ

كـــلامٌ لـــهُ مـــنْ رونـــقِ الفجـــرِ والضُّـــحى

بهـــاءٌ ومـــنْ زهـــرِ الحقـــولِ جمـــالُ

مـــنَ النَّبـــعِ ريّـــاهُ مـــنَ الـــرَّوضِ عِبْقُـــهُ

مـــنَ الغـــيمِ أنـــداءٌ لـــهُ وظـــلالُ

وسَلســـالُهُ مِـــنْ منـــهلِ العقـــلِ والحِجـــا

ومـــنْ هيبـــةِ التَّقـــوى عليـــهِ جـــلالُ

قريـــبٌ مـــنَ الأسمـــاعِ تلقـــاهُ دانيـــاً

بعيـــدٌ لـــهُ البـــدرُ المـــنيرُ مثـــالُ

(١)

رياضُكِ من سندسٍ أخضرِ ونبعكِ منْ أعذبِ الكوثرِ
قصورُكِ منْ دُرَرٍ سقفها وأرضُكِ من عسجد أحمر
وآجُرُّهُ ماسةٌ ماسةٌ تُضمَّخُ مسكًا وبالعنبرِ
زبرجدةٌ فوق تاج العلا وتاجكِ من لؤلؤِ الأبحرِ
أريجُكِ أندى منَ الياسمينِ وأحلى منَ المسكِ والعبهرِ
وحورُكِ تبدو فيغدو الظّلامُ كصبحٍ بأنوارهِ مبهرِ
حياتُكِ لمْ تدنُ من سامعٍ ولا عينِ راءٍ ولا مبصرِ
ولمْ تهفُ يومًا ببالِ الخيالِ على القلب قطعًا ولم تخطُرِ

سموتِ علينا فكيفَ الوصولُ وكيفَ العبورُ منَ المعبرِ
لنعبُرَ منهُ مضيقَ الحياةِ إلى الأروعِ الأبدعِ الأنضرِ



(٢)

ذكرى المُحبِّين

إنْ يعْـــزفِ الطيْـــرُ يومـــاً عـــنْ أَغانيـــهِ

أَوْ يمنـــعِ الزَّهْـــرُ نَحْـــلاً مِـــنْ أَفاويـــهِ

أَوْ يـــرفضِ النَّبْـــتُ غيثـــاً أَنْ يُرَوِّيـــهِ

أَوْ يـــدفعِ العِـــذْقُ صـــدْرَ النَّخْـــلِ يَأْويـــهِ

أَوْ تحجـــبِ الشَّـــمسُ دفئـــاً في أَعاليـــهِ

أَوْ يُحْجـــمِ الطِّفْـــلُ عـــنْ ثـــديٍ يُغذّيـــهِ

قـــدْ يغفـــل القلـــبُ عـــنْ ذكـــرى مُحبّيـــهِ

(٣)

نبضُ القلوب

الشِّــــعْرُ مـــــن نـــــبضِ القلـــوبِ نَســـيجُهُ
وخيوطُــــــهُ مـــــنْ حُلَّـــــةِ الأشــــواقِ
وســـــداهُ عاطفــــــةٌ تمــــوجُ ووهْجُهــــا
لهــــبٌ تلظّـــــى مــــن لقــــاً وفـــراقِ
وبيانُـــــهُ زهـــــرٌ تفــــتَّحَ فـــي الرُّبـــــا
يســــبي النُّفــــوسَ بفوْحـــــهِ العبّـــاقِ
وعُـــــراهُ أنغــــامٌ تفـــــيضُ بلحنِهــــا
فـــــيضَ الغـــــدير بمائـــــه الــــدَّفاقِ
وأريجـــــــهُ روضٌ يمـــــــوجُ بنفحــــــهِ
مــــــوجَ الريــــاضِ بناضـــــرِ الأوراقِ
هــــــو بيـــــتُ آداب وقلعــــــةُ عـــــزَّةٍ
وبنــــاءُ مجـــــد راســــخُ الأطبــــاقِ
أطنابـــــهُ المجــــدُ المؤثّــــلُ للحمـــــى
وأساســــــهُ مـــــن نَبْعــــةِ الأخــــلاقِ
هـــو صـــولجانُ العـــزِّ زهـــوُ ردائــــهِ
ووســــامُ نصـــــرٍ نِيــــلَ باســـــتحقاقِ
هـــو روضـــةُ الأتْقـــى، ومنهـــلُ عاشـــقِ

نــــــورٌ يضــــــيءُ دجنَّـــــــةَ الآفـــــاقِ
ومــــضٌ تــــلألأ فــــي عيــــونِ مليحــــةٍ
ويمــــــيسُ لؤلــــــؤهُ علــــــى الأعنـــــاقِ
وتــــراهُ مرســــوماً علــــى شَــــفَةِ الــــوَرى
وتكــــــادُ تقــــــرؤهُ علــــــى الأحــــــداقِ

(٤)

الحبيبة الأندلس

لأنـــدلسٍ أغنّـــي أُغنيـــاتي ... وأُنشـــدُها أرقَّ مُنَمْنمـــاتي
وأُهدي الشعرَ عِقداً منْ سناها ... تـلألأَ نـورُهُ فـي السّـاطعاتِ
تحــدَّرَ كالجمــانِ مِــنِ الثنايــا ... ثنايــاكِ العِــذابِ الفاتنــاتِ
لِيُهْـدى مِنْـكِ لــي مــاءً زُلالاً ... فَترشــفَهُ شِــفاهُ معلّقــاتي
إلــى جيـدِ الحبيبــةِ عِقـدُ دُرّي ... يُصـــاغُ لهـــا بِوَشْـــيِ مُســـمّطاتي

أُعلِّقُــهُ علـــى صـــدرٍ ونهـــدٍ ... تميمـةَ عائـذٍ خـوفَ الأذاةِ
وأنثُــرُ فُــلَّ منثــوري عليهــا ... وأزهـارَ المعـاني المونقـاتِ
أريجَ قصـائدي وشذى خطـابي ... وماءَ الوردِ سُكَّرَ مفرداتـي
وأسكبُ نشوتي في كأسِ وجدي ... وأشــربُ بــاللمى صــفوَ الحيـــاةِ

علـى شـطآنكِ استلقى فـؤادي ... وفي الأهدابِ تغفو أمنيـاتي
أتــاكِ العاشـقُ الولهـانُ يحـدو ... جِمــالاً بــالحنينِ مُحمّـلاتِ
تســـربلَ ليلَـــهُ ترتيـــلَ وِرْدٍ ... وأبحـرَ فــي الـدّعاءِ وفــي الصـــلاةِ

مرافئُـكِ الدفيئـةُ حـدُّ ركضـي ... ونيلُ رِضـاكِ حدُّ تطلّعـاتي
لأجلكِ قد ركبتُ الصعبَ مهراً ... وخـــارطتي هــــواكِ

وبوصـــــــــــــــــلاتي

عبرتُ إليكِ من شوقي زماناً   يُعدُّ منَ البحورِ المظلماتِ

فكانَ شذاكِ مجدافي وريحي   ومرساتي عيونُكِ للنجاةِ

فتيهي فوقَ أهدابي وقلبي   لأنَّكِ أنتِ أعذبُ أُغنياتي

ذكرى ندوة ابن زيدون في قرطبة
١٠/٢٠٠٤م

(٥)

بوابةُ العشق

لبوابـــةِ العشـــق أســـطورتان — روتهــا الــرواة وســمارها

فأولاهمـــــا تــــدّعي أنّهـــــا — بأعلى الفراديس كانت بها

وتُـروى الأخيـرةُ عـن سندباد — حكايــةَ عشــقٍ بأســرارها

فخــاضَ البحــارَ ليــأتي بهــا — كمهرٍ الحبيبـة يُهدى لها

بأرض الأعاجيب خلفَ البحار — تناقلــت النـــاس أخبارهـــا

فقـــاعُ المحــيط لهـــا خزنـــةٌ — وأقـوى العفاريـت حرّاسـها

وبعـــد حـــروبٍ وأهوالهـــا — مـن الجنِّ والإنـس أبطالها

أتاهـا بهـا مـن خبـيء الكنـوز — ومـن دُرهـا صـاغ دهقانهـا

عقـودَ اللآلـــيء فــي جيـدها — وتاجاً من الماس قد زانها

بـــنقشٍ ووشـــيٍ كســـحرٍ بـــدا — وذلـــك أعجـــب آياتهـــا

فتاهـت عقـولٌ لهـا أبصـرت — وزاغـــت مـــن الـــوهم أبصـــــــــــــارُها

وغُمَّـت علـيهم فلـم يعرفـوا — ولـــم تُتَبـــيَّن أحوالُهـــا

فلمـــا اســـتبدَّت بهـــم حيـــرةٌ — دعـوني لأسـبرَ أغوارهـا

فبانـت مـن اللَّمـسِ لـي أنّهـا — حقيقتهـــا مثـــل أوهامِهـــا

حقيقتُهـــا أنَّهـــا درفتـــان — مـــن المســـكِ والطيـــبِ أصـــــــــــباغُها

ومزلاجُهـا رصَّـعتهُ القلـوبُ ونقـشُ الأسـامي بجـدرانها
وأُكرتُهـا وجـهُ حِـبٍ يُـرى كليلـــةِ تَـــمٍّ بأنوارهــــا
وسلســـلتا قرعِهــا أُرخِيـــت كحســناءَ تُظهـرُ أقراطهـا
ودهليزُهـا مـن نيـاطِ الفـؤادِ ضــلوعُ الأحبَّــةِ أخشــابُها
وقـد زخرفتهـا بنـانُ الهـوى بـرمشِ العيـون وأحـداقِها
وقفـــتُ عليهــا وحيَّيتُهـــا رجـوتُ الزمـانَ وحُجّابَهـا
فلمّـــا تفـــتّحَ لـــي بابُهـــا هتفــتُ كأوحــد عشّـــاقِها

***

ســلاماً ســلاماً ســلاماً ســلاما وشوقاً وحبّاً وعشقاً غراما
ســلامٌ عليــكِ عليــكِ الســلامُ من الصبِّ يُهدي إليكِ السلاما
فأنــت حملــتِ عهـود الوئــامِ ونحن أضعنا عهوداً ذماما
أبوابـــة العشـــق جئنـــا إليـــك لنغرسَ حَبَّ القلوبِ وئاما

إليـــكِ أتينـــا نبيـــع القلـــوبَ ونرضـــى بـــديلاً لـــذاكَ ابتســـــــــــامـا
أتينـــا إليـــكِ لنحظـــى بوصـــلٍ زرعنـــاه حِـــلاً فأضـــحى حرامـــــــــا
فوصــلكِ كــان الســنينَ السِّــمانَ وهجركِ كان العجافَ الأيامى
فريـدة عشـقٍ أضـعناكِ طيشـاً فضـــعنا وصـــرنا لـــنحسٍ تؤامـــــــــاً

فهـلاّ صـفحتِ عـن النـادمينَ وهـــــلاّ مســـــحتِ رؤوسَ اليتـــــــــــــــــــــامى

أتنســـــينَ عشّـــاقكِ الأوَّلـــــينَ وما الحبُّ إلاّ لحبِّ القدامى

أتنسـينَ مـن غـرَّدوا للريـاضِ وكانوا وفودَ الندى والندامى

أتنسـينَ فتـوىً بحبـكِ أضـحت كطـوقِ الحمـامِ علينـا لزامـا

إليـــكِ أتينـــا نعيـــدُ الهـــوى رطيبـاً فتيّـاً وغضّـاً غلامـا

على ضفّةِ النهرِ حيثُ الحِسانُ خميلةُ روضٍ وزهرٌ تنامى

لنرشـفَ مـن عارضـيكِ المنـى عذوبــةَ ريـقٍ يبـلُّ الأُوامـا

فـرُدّي علينـا طـلاوةَ ذكـرى تُميتُ الهمومَ وتُحيي العظاما

وبـــاللهِ أقســـمتُ يـــا درّتـــي بـــأن تنصـــبي للمشـــوقِ الخيامـــــــــــــــــا

وأن تمنحيـــهِ عبـــورَ الزمـــانِ ليشـتمَّ منـه عبيـر الخزامـى

***

على جبل الفتحِ عند الأصيل وشمسُ النهارِ اكتست بالأفول

سمعتُ حديثاً كصوتِ الصليل سمعتُ الصدى مثلَ رجع الصهيل

على البحر تنشرُهُ المُرسلاتُ ريـاحُ الـدّبورِ ريـاحُ القبـول

تقـولُ وفيهـا انتشـاءُ الضـفافِ لوردِ الرُّبى وزهورِ الحقول

لـذاكَ الزمـانِ تُشـدُّ الرحـالُ يُشـدُّ الركـابُ لجـامُ الخيـول

ويعبــقُ فــي الجــوِّ نســرينُهُ ويعبـق فيـه أريـجُ النُّصـول

فـذاكَ الزمـانُ لـه أشـرقت شموسُ بعزم الرجال العُدول

ودانـت لـه الأرضُ مطواعـةً تخـبُّ إليـهِ الخطـى بالرحيل

وفيـهِ النُّهـى أظـهـرت وجـدَها	وفيـهِ احتيـارُ انبهـارُ العقـول
وذاك الزمـــانُ لـــه أنشـــدت	طيورُ الجنانِ بصـوتٍ هديل
لـذاك الزمـانِ تغنّـى الزمـانُ	ببنـــدٍ خفيـــفٍ وبنـــدٍ ثقيـــل
ومن أجل عينيـه قد راقصت	أغـــاني المزاميـــرِ قـــرعَ الطبــــــــــــــول
لـذاك الزمـانِ دعونـا الزمـانَ	ليفتحَ بوّابةً شرحُها قد يطول

***

يا حارسُ

افتح أبوابَ التاريخ فإني
في شوقٍ لعبور الماضي
افتح باب التاريخِ العابقِ بالخيريِّ وبالكادي
افتح بوابةَ عشقي
باباً يحملني عبرَ الأيام إلى الأحلام
حيثُ الأمجادُ منارةُ أضواء
وشماريخُ النخلِ اللمّاع الساطعِ باللألآء
أعذاقُ بهاءٍ وعناقيدُ رواءِ
تتدلّى من فوق الأغصانِ نجوم سماءِ
****
افتح يا حارسُ بابَ الفتحِ
باب البوحِ
فأنا ظمءٌ للنهَلِ
من ينبوعِ السيفِ الماضي
اكسر قفلَ الماضي فُلَّ القيدا

أطلق من قمقمك الأسدا

****

أطلق أبواقَ النصر ،اجمعني
بالقادةِ من ذاك العصرِ
حتى أتعلَّم منهم
قهرَ الذعر وعزم الأمر
حتى أتعلّم كيف أحَلِّقُ في الأجواء كنسرِ
أنقضُّ كصقر
حتى أتعلَّم طيَّ الذلِّ ونشر الذكر
أو كيف تصيرُ الدنيا تابعةً للرأس الحرِّ
يتملكها الذعرُ
وتطيع النهيَ وتخضعُ للأمرِ

****

افتح .. افتح .. افتح
حتى أتعلَّم منهم عبرَ الوعرِ وخوضَ البحر
حتى أتعلَّم .. كيف يصيرُ السيفُ شراعاً
والرمحُ قلاعاً
والمهرة أفقاً
لا تحويها أرضٌ
لا يردعها سدٌّ جبلٌ
لا يوقفها نهرُ الجمرِ
كالريح القاصف تجري
كالبرقِ الخاطف ِتسري
كالقمرِ الطالع ترنو
كالنورِ الساطع تصنعُ فجري
بحوافرها تتهجى ترسمُ شارةَ نصري
ألواحاً يحملها موسى
عبر البحرِ
فيضاء بأنوار العزِّ الخُضرِ

والنصرُ على شفةِ السيف الناطقِ
في يد طارق أغرودةُ دهري
****
يا عبدَ الرحمن الداخلَ
يا مالك أعذاقِ النخلِ ، شماريخ الثغرِ
هياَ اعبرِ ....
كي تعمرَ أفاقَ الكون
وابنيهاِ .. أندلساً مترعةً بالشوقِ
تعلوها البهجةُ من أخمصِ أخمصِها
حتى أعلى مفرقها من فوقِ
أترجّاً مفعمةً عطراً نارنجاً
وسياج القوة وشحها كالطوقِ
****
يا لوزَ الناصرِ
من قصرِ الحمراءِ العامرِ
نوِّلني قطفه
من فيضِ الزهراءِ الغامر أرشفني
رشفه
أخبرني عن تلك الرجفهْ
عن قصةِ ذاك السلطانِ المبدي خوفَه
من شدةِ دهشتهِ
من مُلكٍ زاهرْ
بحضارةِ علم باهرْ
أخذته الخطفهْ
****
يا من عرفته الدنيا بابن أبي عامر
يا من والى زحفَهْ
ومضى يهدي عَرفَهْ
ما فَلَّ له عزمٌ

لم تسقط رايهْ
يا من بك تزهو أعياد الدنيا وتفاخرْ
وتباهي أعراس المجد الغابرْ
سل حكّام الأرض
هل مثلك يأتي في الإبرام وفي النقض ؟
****

هيا يا حارس افتحِ لي بوابةَ عشقي
قارورةَ شوقي:
لقرطبة المجد أرباضها
لشمس الشُّموسِ وإيماضِها
لولادة الحبِّ حَبِّ الهوى
وإقبالها ثمَّ إعراضها
لشعرِ ابن زيدون زهرِ الرياضِ
ونَبع الفؤاد وماء الغياضِ
****

ولابن خفاجة من زانها
بأشعار وشيٍ كأزهارها
وصاغ عقوداً بحصبائها
تروع العذارى بلألائها
فتلمس جيداً وخلخالها
****

افتح سفراً َ لحضارتنا الغراء
كي يعلوَ ذاك الطائرُ في الأجواء
العباسُ بنُ الفرناسِ
المائس في حلل الديماس
في ثوب رياشٍ
في ثوب بهاءٍ
ويحلِّق أجنحةً
ويرفُّ رفيفَ الأضواءِ

****

افتح لابنِ الرُّشدِ
سفرَ المجدِ
يسقينا من قارورةِ شهدِ
من ماءِ الفكرِ وماءِ الوردِ
****

واقبس لابنِ الحيان
قبساً من خَزْنَةِ أوراق
كي ينشرَ من تاريخ العزّ الألاقِ
صفحات تزهى بنميرٍ
ومسيلٍ عذبٍ رقراقِ
****

افتح للزهراوي غرفاتْ
ناوله المشرط والمبضع والأدواتْ
يستأصلُ فيها الجهلَ ويُجري أخطر
أنواع العملياتْ
****

لزرياب هيّيء قصورَ الفنونْ
ليرقص كالطير فوق الغصونْ
بلمسة دفٍّ تعيدُ الشجونْ
ونغمةِ عود كسحر الجفونْ
يصوغ أراغيله واللحونْ
****

ولباب العشق بهو واسعُ
للسان الدين ذكر ذائعُ
وزمان الوصل شعر شائعُ
جادك الغيث وشاح رائعُ
لبسته الحور عند الغلسِ
وتغنّت فوق حقل السندسِ

يا رياض الأنس بالأندلسِ
أنتِ عطر الأرض روح الأنَفسِ
إن تبدّيتِ كحقل النرجسِ
في دجى الليل وليل الحندسِ
بالثنايا البيض سود اللعسِ
وغلالات حرير الملبسِ
غدت الأرض بنورٍ تكتسي
وضياء الشمس إنْ لم يقبسِ
من سناها ليس بالمنبجسِ
فإذا شعشع ضوء الأكؤسِ
كسفت شمس الضحى لم تنبسِ
ثمَّ قالت للجواري الكُنَّسِ
أيُّكم تأتي بنورٍ قبسِ
((في الكرى أو خلسةَ المختلسِ))
من شعاع الأنس بالأندلسِ
****

افتح للفتح، لابن الحزم،
للشعراء، للبلغاء، للعلمَاءِ
افتح فالبابُ الشاهقُ لا يكفي
كي يعبرَ منه ما يشفي
شغفي
قد يعجزُ وصفي حين أرى
آلافاً في ردف الألفِ
الأولُ يقدم في الصفِّ
يشدو بالحرفِ وبالسيفِ:
نحن أشعلنا الدجى علماً ونورا
وبنينا الصرحَ في هام الذُرى
يشدو حُبورا
وامتطينا لُجَّةَ البحرِ خُروجاً وعُبورا

وغَدَونا ولنا الأمرُ على
الخلق ُظهورا
عندما كُنّا جميعا
نحملُ الكَلَّ ونحنو كالظُّلَلْ
ولنا الصولاتُ في الميدان
صولاتُ البطلْ
نقرنُ القولَ بعزماتِ العمل
ونغني للأملْ
****
بابنا يفتحُ مصراعيهِ للخيرِ لأهلِ
الأرضِ
ميداناً فسيحا
يتلقاهم بروحِ الودِّ ريحِ البشرِ
مئناساً مريحا
نحملُ العدلَ على النفسِ ونبنيهِ
صُروحا
وبه الظلمَ محونا
ونبذناهُ طريحا
لم نكن نرضى بغيرِ الحقِّ منهاجاً
صحيحا
ما حجبنا العلمَ يوماً ما منعنا أن
يلوحا
كأريج الروض لم يمنع شذاه أن
يبوحا
ونفوسٌ تَسَعُ الدنيا عن السوأى
صفوحا
لم نكن نحنقُ يوماً
لاختلافِ الدينِ والعِرقِ وإن
كان مجوسياً .. يهودياً .. مسيحا

****

كيف صار النجدُ وَهْدا ؟
كيف صار السهلُ وعْرا ؟
كيف غِيض النهرُ ورْدا ؟
كيف جفَّ النبعُ قسْرا ؟
كيف صار الحرُّ عَبْدا ؟
كيف ضاع العمرُ هَدْرا ؟

****

أأضحى التنائي بديلَ التلاق ؟
وناب التجافي عن الاعتناق
وأزمان وصل كمرِّ المذاق
وولادة النور نزفَ المحاق
وصوتُ النعيِّ غرابَ افتراق
وربعُ الأحبة أصداءَ غاق
وجفّت ينابيعُ نهر الوفاق

****

قهقهـــاتٌ خلـــفَ ظهـــري تقطـــعُ الجلـــدَ وتفـــري
تصــــفعُ الوجــــهَ وقلبــــي وتــــريشُ الســـهمَ تَبـــري
هيّجتهـــا ريـــحُ ضِـــغنٍ ســـوطها يلهـــبُ ظهـــري
فـــوقَ ذاك المـــوجِ تســـري ســير حــافٍ فــوق جمــر
قــد أشــارت نحــو ركــبٍ يتبــدّى مثـــل طيـــر

****

فاقـــدَ الـــريش معـــرّى لابســاً مــن ثــوب ضُــرِّ
وتنــــادي فـــي تشـــفٍّ صــوتها كالســمِّ يســري

****

وهـــي تـــروي لليـــالي ســـرَّ أحـــداثٍ عُضـــالْ

قطّعــت أوصــالَ جمــعٍ   مزَّقــت شــمل الوصــالْ
مُلْــك غــر ناطــة ولّــى   عنــدما ولّــى الرجــالْ
وأبــو عبــدِ الإلــهِ   ملكُــهُ ضــاعَ وزالْ
فــوقَ مــوجِ الــذلِّ يهــوي   فــي اغتــرابٍ وارتحــالْ
فوقَــهُ موجــاتُ ذلٍّ   فــوقَ أوزانِ الجبــالْ

****

ودمــوعُ الملْــكِ تَهْمــي   مثــلَ ربَّــاتِ الحِجــالْ
لــن تعيــدَ الملــكَ شــكوى   بــلْ ســيوفٌ ونِصــالْ
فاقعــدوا فــوقَ صــخورِ الــ   ــنَّدَمِ الكُبــرى الثِّقــالْ
وانــدبوا نــدبَ الثكــالى   نــدبَ حــظٍّ نــدبَ فــالْ
غَرُبَــت فــيكُمْ شُــموسٌ   آذنَــتْكُمْ بــالزَّوالْ
أذّنَ النَّــاعي علــيكُم   فــارقبوا ســوءَ المــآلْ
عارضَــتْها بِنْــتُ صُــبْحٍ   فَنَّــدَتْ ذاكَ المقــالْ
واجهــتْ ريــحَ التَّعــدي   بالتَّحــدي والنِّضــالْ
أعلَنَــتْ رغْــمَ المآســي   وادعــاءاتِ المحــالْ
إنَّ ركــب الفجــر آتٍ   فــوقَ بحــرٍ مــن لآل

****

ورغــمَ الجــراحِ ورغــمَ النُّبــاحِ
ورغــمَ عويــلِ الظّبــا والصِّــفاحِ
فــإنَّ صــهيلَ خيــولِ الصَّــباحِ
ســيرجعُ نحــوَ الرُّبــى والبِطــاحِ
لأنــدلسٍ ســوفَ تمضــي ريــاحي

رخـــــاءً تخــــطّ طريـــــقَ النَّجــــاحِ
لأرشــــفَ ثغــــرَ زهــــورِ الأقــــاحِ
وأعقــــدَ قلبــــي بــــذاتِ الوشــــاحِ

الرباط
١٤٢٣/٨/٢١
الموافق٢٠٠٢/١٠/٢٧

(٦)

مسجد غرناطة

بعد خمسة قرون من التَّوقُّف ، انطلق صوت المؤذِّن منْ مسجد غرناطة الذي افتتحه صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي في يوم الخميس١٠/٥/١٤٢٤هـ الموافق١٠/٧/ ٢٠٠٣م.

اللهُ أكبـــــرُ مِــــــنْ غرناطـــــةَ انْطَلَقــــا
شَـــعاعُ ضَــوءٍ يَـــزِفُّ النّــورَ والألَقـــا
يُهـــدي ســـناهُ لأرضٍ طالمـــا انتَظَـــرتْ
نَـــدِيَّ صَـــوْتٍ كَغَيْــثٍ جـــادَ ثـــمَّ سَـــقا
كـــــأنَّ نغْمَتَـــــهُ فــــي أذنِ ســـــامِعِها
صَـــوْتُ البِشـــارَةِ فـــي أسْـــماعِهِ انْزَلَقـــا
هـــلْ تســـمعُ الأذنُ أحْلـــى مِـــنْ وَساوسِـــهِ
وسَـــاوسَ الحَلْـــي للْمَحْبـــوبِ وَقْـــتَ لِقـــا
بـــدرٌ تنَبّـــهُ عـــنِ الإشْـــراقِ أزْمنـــةً
تَخْشَـــى الضِّـــياءَ ونـــورَ الحـــقِّ مُنْبَثِقـــا
كأنّـــــهُ عاشـــــقٌ يَرْنـــــو لعاشـــــقةٍ
والشّـــوقُ بينَهُمـــا مَـــدَّ المُنـــى أفَقـــا

نـــادى علـــى البُعْـــدِ أيّامـــاً لنـــا فَـــدَنَتْ
تَشْـــكو لِفُرْقَتِـــهِ الأوْجـــاعَ والرَّهَقـــا
هَفَـــتْ إلـــى الصَّـــوتِ جَيّـــانٌ وقُرْطبـــةٌ
إشـــبيليا فَرَحـــاً قـــد راقَصَـــتْ مَلَقـــا
تســـاءَلَ البـــدرُ يـــا أحْلـــى مـــدائننا

أيـــنَ الّــــذينَ عَهِـــدْنا فـــيهِمُ الخَلَقـــا
أيْـــــنَ الأحبَّــــــةَ أبْنــــائي بأنْــــدَلُسٍ
لا زالَ مِــــنْهُمْ أريــــجُ المجـــدِ مُنْتَشِــــقا
وأنْـــتِ غرنـــاطتي أيْـــنَ الّـــذينَ بَنـــوا
أمْجـادَكِ الغُــرَّ قصــراً قــد عــلا طبَقــا
مــا لـــي أراكِ ودمـــعُ الحُـــزْنِ أرْقَبُــهُ
نـــاراً تلظـــى بِعَـــيْنٍ صـــادَقَتْ أرَقـــا
قالـــتْ تَنَـــوءُ بِغصّـــاتٍ ومرشـــفَها
بركـــانُ غَـــيْظٍ يَفــيضُ اللّفْــظ مُحْتَرِقـــا
مـــا جــفَّ غُصْــنيَ إلاّ بعــدَ أنْ هجَــرَتْ
أنْــــداءُ ظِلِّكُـــمُ الأغْصــــانَ والوَرقـــا
فاسّـــاقَط الثمـــرُ المرْجُـــوُّ مُنْتَثـــراً
والجِــذعُ غادَرْتَــهُ فـــي أرْضِـــهِ مِزَقـــا
والنّـــاسُ أيــدي ســبا مِــنْ بعــدِكُمْ ذهبــوا
فـــي كُــلِّ قاصــيةٍ صـــاروا بهـــا فِرَقـــا
كــــانوا جميعـــاً وعـــينُ الله تَحْرُسُـــهُمْ
أرْبــابَ مَجْــدٍ أضـــاءوا الأرضَ نــورَ تُقـــى
أهْـــدوا إلينـــا ميـــاهَ الأنـــسِ صـــافيةً
أكْوابهـــا فَنَهلْنــــا المـــاءَ مُصْـــطفِقا
زوارقُ الخيـــــرِ تَأتينــــا مُحَمَّلـــــةً
طيــرَ الأمـــاني بِلَــوْنِ الزّهْــرِ قــد خَفَقـــا
ثـــمَّ انْثنـــوا فـــي متاهـــاتٍ مُضَـــلّلَةٍ
حتّـــى تَناهَـــتْ وسَـــدَّتْ خَلْفَنـــا الطرُقـــا
كـــانَ الزّمـــانُ ظلامـــاً والـــرُّؤى عَمَهـــاً
فَجِئْــتَ تَــزْرعُ فـــي وجْـــهِ الـــدَّجى حَــدَقا
فضَـــمَّها ضَـــمَّةَ أضْـــحَتْ لِضَـــمَّتِهِ

مِشْــكاةَ ضَــوْءٍ وَأهْــدَتْ خَــدَّها الشّــفَقا
وانْثــــالَ يُوسِـــعُها لَثمـــاً وتَوجعُـــهُ
عَتّــبَ الحبيــبِ الّــذي مِــنْ إلْفِــهِ سُــرِقا
نــــداوَةَ الطـــلِّ قـــد كَحَّلَـــتَ أعْيُنَنـــا
كَحْـــلاً أنـــارَ نَفوســـاً غـــادَرَتْ غَسَـــقا
حِبالَـــكَ الشّـــوْقُ أطيافـــاً مُهلَلَـــةً
فَمُـــدَّ حَبْلَـــكَ لِلنّـــاجي وَمَـــنْ غَرِقـــا
شـــوقي جناحـــاكِ يـــا طيـــرَ السَّـــنا وَأنـــا
فـــي رِبْقَـــةِ النّـــزْعِ فـــاحْفَظ مِنَـــيَ الرَّمَقـــا
غزالتـــــي ومُنـــــى نفســـــي وفـــاتِنَتي
لا تَكْثِـري العَـذْلَ لـيسَ العَتّـبُ لـي خَلَقـا
عفـــواً وصـــفْحاً فَـــإنَّ العَفْـــوَ مَبْـــدَؤُنا
والصَّـــفْحُ شِـــيمَتَنا مِـــنْ نَهْجِنـــا انْبَثقـــا
لِـــبْسُ البيـــاضِ لنـــا عُـــرْفٌ وعادَتَنـــا
أنْ نَلْـــبِسَ الفِعْـــلَ لَوْنـــاً ناصِـــعاً يَقَقـــا
والعَـــوْدُ أحْمَـــدُ يـــا غرْنـــاطتي فَثِقـــي
بِعَـــوْدَةِ النّبْـــعِ يَجـــري نَحْـــوَكَمْ عَنَقـــا

(٧)

عودة المغول

بغـــــــدادُ هـــــا قــــــدْ جـــــاءَكِ المغــــــولْ
أبـــــــــواقُهم تــــــــــدقُّ والطبــــــــــولْ
ســــــــــيوفُهم مســـــــــــلولةٌ تقـــــــــولْ:
الويـــــــــلُ والثّبـــــــــورُ والأفــــــــولْ
لهامـــــــــــةٍ أوْ قامـــــــــــةٍ تَطـــــــــولْ

*****

هـــــا هُــــمْ علــــى الأبـــوابِ بانتظـــــارْ
وزيرِنــــــــا الخطيــــــرِ ذي القــــــرارْ
قـــــد جــــاءهم يســـعى بــــهِ الصَّـــغارْ
بوجهـــــــهِ المغســــــولِ بــــــالأوزارْ
يُقـــــــــدِّمُ المفتــــــــاحَ بافتخـــــــارْ

*****

يَجْثـــــــو علــــــى الأقـــــدامِ بامتهــــــانْ
ويلعــــــــقُ الحــــــــذاءَ باللســــــــانْ
يركلـــــــهُ الطغـــــــاةُ فــــــي هــــــوانْ
مــــــنْ فوقــــــهِ يمضــــــونَ بالسِّـــــنانْ
إليــــــكِ يــــــا خضـــــــيبةَ البنـــــانْ

*****

لكـــــــــــنَّ علقميَّنـــــــــــا الجديـــــــــــــدْ
مصـــــــــــــقَّدٌ بذلِّــــــــــــهِ يُشـــــــــــــيدْ
بالقاتــــــــــــلِ المـــــــــــأجورِ والعنيـــــــــــدْ
يـــــــــدعو لـــــــــهُ بالنَّصـــــــــرِ والخلـــــــودْ
والمجــــــــــدِ والفخـــــــــارِ والصُّــــــــــعودْ

*****

ويبســـــــــــطُ الـــــــــــذراعَ بالوصـــــــــــيدْ
لــــــيسَ ككلـــــبِ الكَهــــــفِ فــــــي العهـــــودْ
لكنَّــــــــــهُ يريـــــــــــدُ أن يســـــــــــودْ
بــــــــــدعوة الفجّـــــــــارِ والعبيـــــــــدْ
كـــــــي يجعلــــــوا قاماتِنـــــــا حصـــــــيدْ

*****

هــــــا قـــــد أتـــــتْ جحافـــــلُ المغـــــولْ
تقـــــــــاطرتْ عليـــــــــكِ كالســــــــــيولْ
والعلقمـــــــــــيُّ يعلـــــــــفُ الخيـــــــــولْ
تعــــــــدو بهـــــــم ســــــــريعةً تصــــــــولْ
لكــــــي تغيـــــبَ فـــــي الـــــدمِ الحجـــــولْ

*****

هــــــا قـــــد أتَـــــوا بناهـــــبٍ وناعـــــبْ
وراغـــــــبٍ يســـــــمو إلـــــــى المراتــــــبْ

وجمعُهُــــــمْ قـــــدْ ســـــالَ فـــــي الجوانــــــبْ
ســــــــتُهزمون لـــــــنْ يعــــــودَ آيــــــبْ
فقلِّبـــــــــوا أكفَّكــــــــــمْ كخائـــــــــبْ

*****

يـــــا دُرّتـــــــي بغــــــدادُ يـــــا قمـــــرْ
يـــــا غيمـــــــةً ســــــخيةَ المطـــــــرْ
يـــــا نســـــمةً تهـــــبُّ فـــــي السَّـــــحرْ
لا تفتحـــــــــي وأغلقــــــــي الممـــــــرْ
فـــــــالرِّجسُ خلـــــــفَ البـــــاب والتتـــــرْ

*****

حبيبتـــــــــي يـــــا هالـــــــةَ الضـــــــياءْ
يـــــا مقلــــــةً تســــــبي الـــــورى بهـــــاءْ
يـــــا كاعبـــــاً فـــــي وجههـــــا السّـــــناءْ
قـــــــد كنـــــــتِ دومـــــــاً للـــــــدُّنا رُواءْ
وكنـــــــتِ أنـــــــتِ معقـــــــدَ الرَّجـــــاءْ

*****

يـــــا زهرتـــــي يـــــا قـــــرَّةَ العيـــــونْ
يـــــا بهجـــــــةَ الأيّـــــــامِ والســــــنينْ
يـــــا مجـــــــدَنا وكنـــــــزَنا الـــــــدّفينْ
بغـــــــدادُ فـــــي قلوبنـــــا تكـــــونْ

بغـــــــدادُ لا ولـــــــم و لـــــــنْ تَهـــــونْ

*****

بغـــــــدادُ يـــــا أَنشـــــــودةَ الـــــــدّهورْ

يـــــا وقْـــــعَ لحـــــنٍ والصّـــــدى عبيـــــرْ

لا تتركـــــــــي نشـــــــازَهُم يســـــــــيرْ

فـــــي السَّـــــمع أو أنْ يعبـــــرَ الأثيـــــرْ

وحـــــــوِّلي أوْتـــــــارَهُمْ ســـــــعيرْ

*****

لا تفتحـــــــي بغـــــــدادُ للّصـــــــوصْ

لا تتركـــــي نـــــوراً لهـــــم بصـــــيصْ

لا تفتحـــــــي فكلَّهـــــــم حـــــــريصْ

كـــــي يســـــرقَ التيجـــــان والفصـــــوصْ

ويحـــــرقَ التـــــاريخَ والنَّصـــــوصْ

*****

قـــــولي لهـــــم حبيبتـــــي كفـــــى

فالكيـــــلُ مـــــنْ طغيـــــانِكم طَفـــــا

قـــــولي لهـــــم زمـــــانُكُمْ عَفـــــا

ســـــراجُكُمْ قـــــدْ مـــــالَ وانطفـــــى

ومزِّقـــــي الوجـــــوهَ والقَفـــــا

*****

ودمِّـــــــــري مَـــــــــنْ جـــــــاءَ يعتـــــــــدي

عــــــــاراً علــــــــى الزّمــــــــانِ يَرتـــــــــدي

ولتنـــــــــــــــــزعي الأرواحَ جــــــــــــــــرِّدي

مصـــــــــيرُهُمْ إلــــــــى الـــــــزّوال فـــــــي الغــــــدِ

ومجـــــــــــــدُها بغـــــــــــــدادُ سَـــــــــــــرْمَدي

(٨)

صدى القادسية

كأنِّيَ أسمعُ صوتَ المثنّى
وتوجيهَ سعدٍ
وتوقيعَ خالدْ
صدىً من بعيدٍ
بعيدِ المدى
كأنغامِ وعدٍ
وترتيلِ عابدْ

كأنِّيَ أسمعُ صوتاً صدى
يوقِّعُهُ فوقَ أرضِ العراقِ
صهيلُ الخيولِ ولحنُ البواترْ
بأفواهِ كلِّ شُداةِ المآثرْ

صدىً في العراقِ كوقعِ النَّدى
وصوتِ النَّدِيِّ على منبرٍ
يُوَجِّهُ ساريةً للجبلْ
فتعلو الكماةُ ظهورَ الأكمْ
همُ الآنَ أحفادُ ذاكَ البطلْ
همُ الآنَ أبناءُ بغدادَ مهرتِنا الجعفريهْ
وأبناءُ فلَ◌ُوجةِ المجدِ تلكَ الأبيهْ
وبعقوبةِ◌َ الخيرِ والناصريهْ
شبابُ الحديثةِ والموصليهْ

كزهرِ القرنفلِ وقتَ الصباحِ
ونورِ الأقاحِ
وسحرِ العشيّهْ

صدىً في العراقِ كغيثٍ همى
فهذي السيوفُ كتلكَ السيوفِ
فضربُ أبي محجنٍ ضربُهُمْ
وسيفُكَ قعقاعُ في زَندِهِمْ
يهزُّ الحنينَ لماضي السنينْ
وهذي الوجوهُ كتلكَ الوجوهِ
ووجهُ العدوِّ كوجهِ العدوِّ
قميءٌ قبيحٌ وأغبرْ
وأفيالُ رستمَ فوقَ الصعيدِ
كهذي التي في السماءِ تميدُ
تُولّي وتمضي ، وتعبرْ
ففي الأرضِ بركانُ شوقٍ تفجَّرْ
لمسكِ المدائنْ
وفاضَ انتصارٌ كماءِ الفراتِ
رخياً عزيزاً أبيّا
فيهتزُّ نخلُ العراقِ
ويَسَّاقطُ النَّصرُ غضاً جنيّا
على كلِّ صدرٍ
وساماً شهيّا

وكلُّ شهيدٍ بأقصى الشمالِ
لأقصى الجنوبِ

إلى العامريهْ
ينادي يقولُ :
سنثأرُ منكم رعاةَ البقرْ
ستغدونَ في سفرِ تاريخنا
كما مرَّ مَنْ قبلَكُمْ مِنْ تتَرْ
كذكرى أطافتْ ودرسٍ عبرْ
نردِّدُها في ليالي السَّمرْ
ومن دجلةِ الخيرِ تهمي العيون
لتعفوَ آثارَ من قد عثرْ
تُطَّهِّرُ ما دنَّسَ المارقون

....

ويملأُ فتيانُنا السمرُ أرضَ العراق
عليهم سماتٌ تعودُ
لنسلِ المثنّى
وأبناءِ سعدٍ
وأحفادِ خالدْ
تراهم كأنداءِ طلٍّ
كوجهِ المساجدْ
لوجهِ العراقِ كأنجمِ سعدٍ
يصوغونَ لحناً جديداً يُسمّى
صدى القادسيهْ

في أسبوع حرب الفلّوجة ضد أمريكا
٢١ صفر ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠٠٤/٤/٥م

(٩)

فلُّوجةُ المجد

ألا قــلْ لفلُّوجـــةٍ مــا لَهــا ؟ تجـرُّ علـى الأفْـقِ أذيالهـا
وتــُهدي شـذاها لكـلِّ الّـدُنا وتنشـــــرُ فــــي الأرضِ أفضــــــــــــــالها

سَموْتِ إلـى المجـدِ يـا أختنـا فكُنـــتِ جنـــينَ وأمثالهـــا
أتَـوْكِ بكـلِّ نضـيدِ السِّـلاحِ ليفنـــوا بـــلاداً وآمالَهـــا
هُمُ أشـعلوا للحـروبِ الجمـارَ فكُنْتِ لدى الحربِ رئبالَها
فَلَجْتِ العدى بصنوفِ الرَّدى فراحــتْ تُلَمْلِـمُ مــا طالَهــا
وقَطَّعْـتِ مـنْهُمْ حبـالَ الـوتينِ فصــاروا يـودُّونَ إيصــالَها
وطهَّرتِ أرضكِ من رجسهم أزلـــتِ القـــذارةَ أوحالَهـــا
وحمَّلْـــتِهِمْ خيبـــةَ الخـــائبينَ فعـــادوا يجـــرّونَ أذيالَهـــا
فبــاللهِ كيـفَ دحـرْتِ الظـلامَ تحمَّلْـتِ للحـربِ أثقالَهـا؟
وللّهِ درُّكِ مِـــــنْ بلـــــدةٍ مَلَكْـتِ القلـوبَ وأقفالَهـا
مَلَكْتِ العقولَ سحرْتِ النُّهى فَكَكْـتِ القيـودَ وأغلالَهـا
بعثْـتِ بكـلِّ النفـوسِ الـذِّماءَ وأنعشْـتِ بالنَّصـرِ آمالَهـا
وأحيَيْـتِ فينـا جهـادَ المثنّـى بطولـــةَ ســعدٍ وأشـــكالَها
سـقيْتِ العروبـةَ كـأسَ الإبـاءِ وجرَّعْـتِ صـابَكِ أرذالَهـا
فصــرتِ لأرضـــي فصــولَ وصـرْتِ الغيـومَ وهطّالَهـا

الرَّبيــــــــــــــــــــــعِ

فعـرسٌ هنــاكَ وعـرسٌ هنــا　　كواعـبُ تُـرْقِصُ خِلْخالَهـا

فهــلْ تســمحينَ بلــثمِ يــديكِ　　لِنُسْـكنَ فــي الـنفسِ بلبالَهـا

فهـا نحـنُ جئنـا كوفـدِ اعتـذارٍ　　إليهــا نُكَـــرِّمُ أبطالَهــــا

وجئنــا إليهــا نمــدُّ الأكــفَّ　　وجئنــا نُبــارِكُ أشــبالَها

نُعِـدُّ نصـوغ وشـاح انتصـارٍ　　أكاليـلَ غـارٍ لتُهـدى لهـا

١٤٢٥/٢/٢٢هـ

الموافق٢٠٠٤/٤/٦م

(١٠)

سَلَّمْنا

نحـــنُ سَـــلَّمْنا وأَسْلَمنــــ	ـــــا لأَمريكــــا القيــــادَهْ
وتنازَلْنـــــا عَـــــنِ الأَرْ	ضِ وعـــنْ حَـــقِّ السّـــيادهْ
طاعـــةً لـــيسَ اضـــطراراً	كُلُّنــــــا بـــــاعَ بـــــلادَهْ
فلهـــــا الأَمْــــرُ علينــــا	باسْـــمِ قــــانونِ الرِّيــــادَهْ
ولِعَيْنَيْهــــــا نُغَنّــــــي	حُبُّنــــا فيهــــا شـــــهادَهْ
مالُنــــا بــــيْنَ يــــدَيْها	مــــا لَنــــا فيــــهِ إرادَهْ
هُـــــوَ حِـــــلٌّ لِبَنيهــــا	فَضْــلُ مــا تُعْطــي زيــادَهْ
هـــيَ إنْ أَعْطَـــتْ قلـــيلاً	وَسْــــمُهُ فينــــا قـــلادَهْ
وَهْـــيَ إنْ تَقْســـو علَيْنــا	إنَّمــــا ترجـــو الإفـــادَهْ
كـــيْ تُرَبّينــا علـــى العَــدْ	لِ ونَمْشـــي فـــي هَـــوادَهْ
بعْضُـــنا فـــي إثْـــرِ بعــضٍ	فـــي طَـــوابيرِ الهِـــوادَهْ
إنَّ مَـــــنْ رامَ حيـــــاةً	هَمُّـــــــهُ يَأْكُـــــلُ زادَهْ
فَلْيُوَجِّــــهْ شَـــــطْرَها	طالِبــــاً منْهـــا الرِّفـــادَهْ
وَلْـــــيُغَمِّضْ ناظِرَيْــــهِ	عَـــنْ فســـادٍ أَوْ قِـــوادَهْ
أَوْ بِتَغْييـــــرٍ لِـــــنَهْجٍ	أَوْ لِتَقْـــويضِ العِبـــادَهْ
أَوْ بِتَلْويـــــثٍ لِجَــــوٍّ	بانفجـــاراتِ النِّضـــادَهْ
فَحُقــوقُ الإنْـــسِ مِنْهــا	وهْـــيَ تُهْـــديها قِـــلادَهْ

كُــلُّ مَــنْ أَفْتــى بِبَيْــعٍ عُــذْرُهُ حَــقُّ السِّــيادَهْ
فــاحْتَرِمْ ذاكَ كَــرَأْيٍ واحْتَــرِمْ مِنْــهُ اجْتهــادَهْ
لَسْــتُ أَرْجــو أُمَّــةً نِصْــفَها مــاتَ بَــلادَهْ
والأَخيــرَ النِّصْـفَ يَرْجـو مِــنْ أَعاديــهِ السَّــعادَهْ

يوم سقوط بغداد ١٤٢٤/٢/٧هـ

الموافق٢٠٠٣/٤/٩

(١١)

رسالة منْ فلسطين للعراق

بـي مثْـلُ مـا بِـكَ يـا عـراقْ دَمُنــا علــى دَمِنــا يُــراقْ
بــي مثْـلُ مـا بِـكَ والحشَـا أَلَــمٌ وشَــجْوٌ لا يُطــاقْ
أَلَــمٌ يهــدُّ الرّاســياتِ ويَمْــلأُ السَّــبْعَ الطِّبــاقْ
ويَضــيقُ عنْــهُ الخافقــانِ ولــيسَ يَجْمَعُــهُ نِطــاقْ
طوفــانُ نــوحٍ والسَّفيــنَةُ حُزْنُنــا وبِهــا نُســاقْ

لا سَـــدَّ يوقـــفُ جَرْيَـــهُ ... وعُبابُـــهُ حَـــلَّ الوِثـــاقْ

هـوَ غـولُ عَصْـرٍ جـامحٌ ... أَنْيابُـــــهُ زُرْقٌ دِقـــــاقْ

أَشْـــكو إِلَيْـــكَ وتَشْـــتَكي ... غَـــدْرَ الأَحِبَّـــةِ والرِّفـــاقْ

مِـــنْ إِخْـــوةٍ بـــاعوا أَحِبَّـــ ... ـــتَهُمْ بِأَسْـــواقِ النِّفـــاقْ

مـــاذا أَقـــولُ وأُمَّتـــي؟ ... أُمَـــمٌ تَـــدَيُّنُها نِفـــاقْ

ناحـــتْ حمـــائمُ وَحْـــدتي ... وغُرابُهـــا نَعَـــبَ الفِـــراقْ

وجســورُ وصْــلٍ هُــدِّمَتْ ... وتَقَطَّعَـــتْ سُـــبُلُ الوِفـــاقْ

هـــذا يقـــولُ ســـفينتي ... سَـــهْمي بِهـــا وَلَـــهُ فُـــواقْ

حُـــرٌّ أَنـــا فـــي مَوْضـــعي ... خَرَّقْتُـــهُ أَوْ فيـــهِ بـــاقْ

أَجَّرْتُـــــهُ أَوْ بِعْتُـــــهُ ... أَوْ عِثْـــتُ فيـــهِ بـــالاحْتِراقْ

حـــقُّ السِّـــيادَةِ لـــي أَنـــا ... وَأَنـــا لهـــا مِـــنْ خيْـــرِ واقْ

لا عِـــــزَّ يَحْـــــدونا ولا ... تَبْـــدو تَباشـــيرُ انْبِثـــاقْ

إِنْ لـمْ نَسِـرْ فـي نَهْـجِ مَـنْ ... أَرْســـى دَعـــائِمَ الاتِّفـــاقْ

فاسْـرِجْ خُيولَـكَ يـا عِـرا ... قُ فَـــإِنَّ ذا وقـــتُ العِتـــاقْ

يوم سقوط بغداد بيد مغول العصر

الأربعاء ١٤٢٤/٢/٧هـ

الموافق٢٠٠٣/٤/٩م

(١٢)

قالَ واعْتَزَلْ

تَرَكَ النّاسَ واعْتَزَلْ ... طلّقَ القولَ والجدلْ
صَمَّ أذْنَيْهِ عَنْ نِدا ... كلِّ داعٍ وَمَنْ سألْ
قال: إنّي مُفارقٌ ... شَخْصَ مَنْ جَدَّ أوْ هَزَلْ
ثَمَّ أرْخى سُدولَهُ ... وتمَطّى مِنَ الكَسَلْ

***

لا تَظَنّوا بأنّهُ ... خائفٌ أوْ بهِ وَجَلْ
هُوَ في الحَرْبِ فارسٌ ... رجلٌ أيَّما رجلْ
ولهُ العِلْمُ والحِجا ... عقلُهُ تَمَّ واكْتَمَلْ
حكْمَةٌ فاضَ فَيْضُها ... خبْرةُ السِّنِّ والكَهَلْ
هوَ قد ضاقَ بالألى ... أكْثَروا اللّوْمَ والعَذَلْ
كلُّ ما يفْعَلونَهُ ... ضَجَّةٌ تَبْعَثُ المَلَلْ

***

إنَّهُ الشَّعْبُ سيّدي ... مَدُّهُ هاجَ واتَّصَلْ
وهوَ يَدْعوكُمُ إلى ... لأمَةِ الحربِ في عَجَلْ
فلقد شَبَّتِ الوغا ... وَحْشُها في الدِّما وَغَلْ
هولُها هاجَ كاللّظى ... طفلُنا شابَ واكْتَهَلْ
وبيوتٌ تَدَمَّرَتْ ... بصواريخَ كالقُلَلْ
وصغارٌ تَيَتَّموا ... ونساءٌ لها الثّكلْ
وجسومٌ تَحَرَّقَتْ ... وشبابٌ لنا انْقَتَلْ
لمْ يَموتوا أذِلّةً ... موتُهُمْ ميتَةُ البَطَلْ
هذه الحربُ نارُها ... شُعَلٌ إثْرَها شُعَلْ
حَرَّقَتْ كُلَّ أخْضَرٍ ... سَوَّتِ السَّهْلَ بالجَبَلْ

***

قال: يا قومِ ما لَكُمْ؟ ... كلّكُمْ طاشَ واهْتَبَلْ
هذِهِ الحَرْبُ لمْ يَزلْ ... شُؤْمُها عِلّةُ العِلَلْ

لــــيسَ للشَّـــعْبِ دعـــوةٌ	إنَّهـــا لُعْبَـــةُ الـــدُّوَلْ
لا تَنـــــادَوْا بإِثْرِهــــــا	قـــد يَئِسْـــنا فـــلا أمَـــلْ
وَلَنـــا مِـــنْ دُروسِـــها	حُرْقَـــةُ القلـــبِ والفشَـــلْ
لا لَنـــا ناقـــةً بهـــا	لا ولا رَحْـــلَ أوْ جَمَـــلْ
وَمَضـــى فـــي اعْتزالِـــهِ	مُـــدَّةً طافـــتِ الأجَـــلْ

***

وأتـــى وافـــدُ العِـــدى	فتَبَـــدَّى كمـــا الحَمَـــلْ
وهـــوَ مِـــنْ خَوْفِـــهِ كَمَـــنْ	يَتَـــرَدَّى مِـــنَ الجَبَـــلْ
وارْتـــدى حُلَّـــةَ الرِّضـــا	بعْـــدَما قـــامَ واغْتَسَـــلْ
هُـــوَ إنْ كـــانَ لابِســـاً	فهـــوَ عـــارٍ مِـــنَ الخَجَـــلْ
ثُـــمَّ أبْـــدى ارتياحَـــهُ	قـال: مـا صـارَ قـد حَصَـلْ
ولنـــا السِّـــلْمُ غايـــةٌ	إنَّـــهُ رشْـــفَةُ العَسَـــلْ
ســـوفَ تَبْقـــى عهودُنـــا	فـــي دِمانـــا ولـــمْ تَـــزَلْ
لِعَـــــدوٍّ وَإنْ طَغـــــى	جـارَ فـي الحَـرْبِ أوْ عَـدَلْ

***

هــــاتفٌ صَـــوْتُهُ عـــلا	قـــالَ مـــا قـــالَ وارْتَحَـــلْ
هـــوَ إنْ ظَـــنَّ نفسَـــهُ	فـــي عُلُـــوٍّ فقـــد نَـــزَلْ
عــــارُهُ ثوبُــــهُ الّــــذي	يَرْتَديـــــهِ بــــلا بَــــدَلْ
إنَّ مَـــنْ خـــانَ شَـــعْبَهُ	خِزْيُـــهُ وَصْــــمَةُ الأزَلْ

الظهران ١٤٢٣/٢/٢هـ
الموافق١٥/٤/٢٠٠٢م

(13)

رسالة إلى ابن مقرب العيوني

أُلْقِيَتْ هذه القصيدة في دورة علي بن المقرّب العيوني التي أقامتها مؤسسة البابطين بالبحرين في ١ / ١٠ / ٢٠٠٢م.

يـا ابـن المقـرَّبِ والمصـائبُ تَدْفقُ ... وكـوارثُ الـدَّهْرِ المصـيبةُ تَطْرُقُ

ومصائبُ الحِدْثانِ تَحشُدُ جُنْدَها ... ظَلَمٌ على ظَلَمٍ تَمُدُّ وَتُطْبِقُ

وأنـا وأنـتمْ فـي الـبلاءِ كأنَّنـا ... في لُجَّةٍ عمياءَ تُحْدِقُ تَحْنِقُ

يـا ابـنَ المُقـرَّبِ والأواصِـرُ جمَّةٌ ... ولسانُ حالي عنْ لسانِكَ يَنْطِقُ

وعلائـقٌ ووشـائجٌ وقرابـةٌ ... نَسَـبٌ يُؤَلِّـفُ بيننـا وَيُوَثِّـقُ

وأصالةٌ وعراقةٌ فوقَ الذُرى ... طيـرٌ علـى هـامِ السَّـحابِ يُحَلِّقُ

إنْ تغْتـربْ أجسـادُنا فقلوبُنـا ... بِهَوى البلادِ تَهيمُ بلْ تَتَعَلَّقُ

هـذي روابطُنـا وذي آلامُنـا ... قدْ صَيَّرَتْنا مثْلَ رَتْقٍ يُفْتَقُ

ولئنْ شأوْتُكَ في البلاءِ فإنَّني ... فـي رَكْـبِ شِـعْرِكَ لاحـقٌ لا مُلْحَقُ

يـا ابـنَ المقـرَّبِ إنْ شـكوْتَ جِنايةً ... مِـنْ حاقـدٍ وأراذِلٍ قـدْ لَفَّقـوا

ولـئنْ شَـكوْتَ أقاربـاً قـد أضْرموا ... ناراً وحوْلَكَ بالنَّمائِمِ خَنْدَقوا

أوْ كنتَ تشكو منْ رثاثةِ حبلِهمْ ... فأنـا بحـبلِهِمُ أشَـدُّ وأشْـنَقُ

أوْ كانَ أبناءُ العمومةِ قدْ سطوا   بالمالِ واجْتَثّوا العقارَ وأَوْبَقوا
فأنا وقودُ النارِ يا ابنَ مُقرَّبٍ   جسدي لها حطبٌ وقلبي يُحْرَقُ
نفسي لصيدِ الكافرينَ طريدةٌ   وَبِنَبْلِ أبناءِ العمومةِ تُرْشَقُ
قدْ أطفأوا أملي وأعْشوا ناظري   وعيونَ أحلامي كذلكَ خَرَّقوا

فَبِكَيْدِهِمْ أوثقْتُ في جُبِّ النَّوى   وسهامَهُمْ نحوَ الحبيبةِ فوَّقوا
وصلاتُ رحْمٍ لمْ يُوَفُّوا حقَّها   قدْ مَزَّقوها قَطّعوها شَقَّقوا
فهُمُ على الأعداءِ أحنى من أبٍ   وأبَرُّ مِنْ أمِّ الوحيدِ وأشْفَقُ
قدْ زيَّنوا جُدْرانَهُمْ بجماجمي   وسيوفُهُمْ فوقَ الوتينِ تُعَلَّقُ
إنْ قِسْتَ ما لاقيْتَهُ بعنائِنا   لَوَجَدْتَ وشْلاً في بحارٍ يَغْرَقُ

وَلَصِرْتَ تسْخَرُ مِنْ نوازِلِكَ التي   في جَنْبِ نازِلتي جِنانٌ تُورِقُ
وبَدَتْ لكمْ نيرانُكُمْ وَأوارُها   في جَنْبِ نيراني مياهاً تَدْفُقُ
نُكْوى بها ظُلْماً ويرْتَعُ غيرُنا   والذّنْبُ كلُّ الذّنْبِ أنّا نَرْتُقُ
صِرْنا لِجسّاسٍ جِنايةَ وائلٍ   ولوائلٍ نرْعى حِماهُ ونخرِقُ
وقميصَ عُثمانٍ لصاحبِ إرْبةٍ   يُطْوى ويُنْشَرُ أوْ يُلَفُّ ويُمْزَقُ
ويزيدُ وَرْيُ القلبِ أنَّ أحِبَّتي   تُسْبى وتُؤْسَرُ والفراقُ يُؤَرِّقُ

هذي دِيارُ القدسِ يملؤُها الأسى   بدماءِ إخواني تغصُّ وتَفْهَقُ
ديسَتْ رياحينُ الطّفولةِ صَوَّحَتْ   وأديمَها بيدِ اليهودِ يُشَقَّقُ
وَزُهورُها تَذْوي بِسُمٍّ ناقعٍ   وبِنابِ أبناءِ الأفاعي تُصْعَقُ
أنا لا أهَوِّنُ مِنْ مآسيكَ الّتي   لوْ شبَّ بعضُ دُخانِها قدْ يخنقُ

فالظّلْمُ بعضُ الظّلْمِ مِنْ أهْلِ الحمى سُـمٌّ يُضـافُ لِحَنْظَـلٍ وَيُعَتَّـقُ
وَمقولةُ العَبْديِّ أضْحَتْ للملا مثلاً على ظَلْمِ الأقاربِ يُطْرَقُ
ظَلْمُ القرابـةِ يـا أخَـيَّ أشَدُّ مِنْ وقْـعِ الحُسـامِ علـى النَّفـوسِ وأفْتَقُ

إنْ ذقْتَ طعمَ الظّلْمِ كأساً مِنْ أخٍ فكؤوسُ إخْواني تصبُّ وتهرقُ
ولئنْ بدا بُسْرٌ لِظَلْمِكَ يـا أخـي فـالظّلْمُ عنـدي مُرْطِـبٌ ومُعَذِّقُ

أوْ كـانَ ظَلْمُـكَ طارِفـاً فـي أصْلِهِ فسليلُ ظَلْمي تالدٌ بلْ مُعْرِقُ
فَلَـهُ سُـلالَةُ ظـالمِ مِـنْ ظـالمِ نَسَـبٌ بـهِ مُتفـاخرٌ مُتَشَـدِّقُ
فأنـا ربيبُ الظّلْمِ وابنُ ربيبِـهِ فـي حِضْـنِهِ الجـافي أشَـدُّ وأوثَقُ

وبشِـدْقِهِ يَنْتـابُني وَبِضِرْسِـهِ فأنا اللّها تحتَ الرَّحا تتَمَزَّقُ
لكـنَّ أهْوَنَ مـا يمرُّ بـهِ الفتـى أوْشـالُ وَحْلٍ بالأسافِلِ تَعْلَقُ
وأشَـدَّهُ وأمَضَّـهُ وأقَضَّـهُ إنْ خـاضَ طوفانـاً يُحـيطُ وَيُطْبِقُ

ماذا أقولُ وفي الحنايا جمرةٌ لَوْ ألْقِيَتْ فَوْقَ الصَّفاةِ تَشَقَّقُ
ولئنْ دَجَتْ مِنْكَ الليالي مُوهناً فالليـلُ عنـدي سَـرْمَدٌ لا يُشْرِقُ

لكـنَّ لـي أمـلاً بِوَعْـدٍ صـادقٍ وعْدُ الإلـهِ مُنَـزَّلٌ ومُصَـدَّقُ
وبقوْلِ هادي الخلْقِ أصْدَقِ قائلٍ إنَّ الحجارةَ يومَ بأسٍ تَنْطِقُ

(١٤)

مرثية للراعي

إلى إحسان عباس الروح المحلقة.

امتطى صهوة الكتاب جوادا   واغتدى فوق ظهرهِ مرتادا

يقطـع البيـدَ مهـرهُ أبجـديٌّ   لـرؤاهُ الّـدنا تُحـبُّ الطّـرادا

كالسنا يعبر الزمـان ويَهوى   أُلفـةَ الحـرفِ موطنـاً وبـلادا

وهـبَ الليـلَ ضـوءَ عينيـهِ نـوراً   وانثنـى يـزرعُ النهـارَ اجتهـادا

ليلـهُ صـبحهُ دواةٌ وحبـرٌ   والقـراطيس ُكانـت العُـوّادا

بسمةُ الثغر ِمن شفاهِ كتـابٍ   زهّدتـهُ فيمـا عـداها زهـادا

فغـذاها مـن قلبـهِ وسـقاها   مـاءَ عينيـهِ طائعـاً معتـادا

فنمتْ فـوقَ صـدرهِ كاعبـاتٌ   فاتنـاتٌ أغاظـتِ الحسّـادا

والمعـاني علـى يديـهِ حقـولٌ   أينعتْ للقطـافِ آتتْ حصـادا

نثـر الـدّرَّ مـن عميـقِ بحـارٍ   للـدّراريِّ أصـبحَ الصـيّادا

إيـهِ إحسانُ كم أفضت نميراً   إيـهِ إحسانُ كم قدحتَ زنـادا

أنـتَ نـوّرتَ بالمـداد ظلامـاً   فبذاكَ الأحداقُ تُدعى مـدادا

أخصـبَ الحـرف مـن أياديـكَ غيمـاً   هـاطلاتٍ وسـميها والعهـادا

فتراءى من كوّةِ الشامِ طرسٌ   بـين كفيـكَ ناشـئاً يتهـادى

لتـراثِ الإسـلامِ كنـتَ وصـياً   ولـهُ كنـتَ عُـدّةً وعتـادا

ونمــا للحــروف أنَّ شــهاباً غادر الأرضَ للكناسِ وعادا
واستبدَّ الظلامُ إثْرَ سُراهُ بعـد أن كـان كوكبـاً وقّـادا
مـن خـلال السـطورِ أعـولَ حـرفٌ ينضحُ اليُتمَ وجهُهُ والسوادا
عفّرَ الوجهَ في الترابِ ودوّى صـوتهُ الحزنُ يعبرُ الآمـادا
سـيد الحـرف غـادر الحـرف رغمـاً بـذلَ العمرَ ثمَّ بـالروحِ جـادا
وتـداعتْ مـن ركنهـا الكُتْـبُ حسـرى تنـدبُ السيدَ الكـريمَ الجـوادا
كتـبُ النقـدِ والـذخيرةُ والنفـــحُ وطـوقُ الحمـامِ جمـعٌ تنادى
والـدواوينُ والتـآليف جـاءتْ وقــفَ الترجمــانُ فيهــا ونــادى
أيّهـا الجمـعُ للعـزاء تعـالوا وانفحوا الطيب فوقهُ والودادا
آنَ للطـرس أنْ يميـدَ ويبكـي بعدَ أنْ كـان ضـاحكاً ميّـادا
آنَ للحبـرِ أنْ يشـيبَ ويرثـي صعقةُ الحزن بيّضتهُ حدادا
إيهِ إحسانُ روحك العلمُ تبقى شـعلةً للزمـانِ زيتـاً وزادا
رائــدٌ أنــتَ للرعــاةِ وراعٍ والرعايـا تصـدّقُ الـروّادا
تسرقُ النّارَ للحيارى وتُهدي مـن سـناها الرعـاةَ والعبّـادا

شهدَ الناسُ ما أخذتَ وراحوا هُرعوا يُخبرون عنكَ ودادا [1]

بنتّ قاضٍ أحكامها قاطعاتٌ وأصرّتْ بوضعهِ إفرادا

في أعالي النجوم فوقَ ذراها هيئوها أرجوحةً ومهادا

واجعلوها للراحلِ الفذِّ عرشاً واجعلوا من قلوبنا أوتادا

الظهران في ١٤٢٤/٦هـ

٢٠٠٣/٨م

(١) الدكتورة وداد القاضي أستاذة الأدب في الجامعة الأمريكية ببيروت ، أصدرت كتابا عن إحسان عباس بعنوان (من الذي سرق النار) وحسب الأسطورة الإغريقية تعني العلم والمعرفة.

(١5)

شلاَّلُ القوافي

مُهداة إلى الأخ الفاضل الشاعر الدكتور حسن القرعاوي ردّاً على تقريظه ديواني " أغنية للزيتون".

أَتَتْنـي مِنْـكَ أَبْيـاتُ القـوافي ... بـأَكوابٍ هـيَ البَلُّـورُ صـافِ

تَـذلَّلَ صَـعْبُها والسَّـهْلُ مِنْهـا ... أَلَـذُّ مِـنَ المُدامَـةِ والسُّـلافِ

فجالتْ في مدى الأعماقِ تَسْري ... كماءِ الوُدِّ يجري بالتَّصافي

عَجِبْتُ لِما سَمِعْتُ فَرُحْتُ أَهْذي ... أَفي حُلْمٍ أَنا في النَّوْمِ غافِ؟

أَذاكَ الـرَّوْضُ أَمْ تلـكَ المَغاني؟ ... بهـا الصَّفْصـافُ يرنـو للضِّـفافِ

أَتِلْكَ قصيدةٌ أَمْ غُصْنُ بـانٍ؟ ... تَوَشَّـحَ بالجمـالِ وبالعفـافِ

كـأَنَّ الـرَّوْضَ حلَّ بجانِبَيْهـا ... وحلاّهـا بِزَهْـرٍ أَوْ قِطـافِ

ففـي رَوْضـاتِها طيري تَغَنَّـى ... وَمِنْ يُنْبوعِها كـانَ ارتشافي

ريـاضُ الشِّـعْرِ قـد عَقَـدَتْ مُناهـا ... وباتَـتْ وهْـيَ تحلـمُ بالزَّفـافِ

بِغرّيـدٍ هُـوَ الحسَـنُ المُكَنّـى ... بنبْـعِ الشِّـعْرِ شـلاّل القـوافي

إذا مـا الشِّـعْرُ حَلَّـقَ فـي الأَعـالي ... فَلِلْحَسَـنِ القـوادِمُ والخـوافي

فَأَنْـتَ النَّهْـرُ فيّاضُ المعـاني ... بإِجْماعِ الجميعِ بلا اخْتلافِ

إِلَيْـكَ الشِّــعْرُ أَلْقــى مِقْوَدَيْــهِ   فَكُنْـتَ بِحــارَهُ ولَـهُ المرافــي

الظهران
١٤٢٣/١/١٣هـ
الموافق٢٠٠٢/٣/٢٧م

هذه القصيدة ردٌّ على قصيدة له " رحمه الله "بعنوان (لأغنية الزيتون) ومطلعها:

قــريضٌ مثــلُ مــاءِ النَّبْــعِ صـــــــــــــــــافٍ   وفــوْحُ العطـــرِ سلســـالُ القــــــــــــــــــوافي

(١6)

السَّبْعُ الغوالي

مِنَ الأَقصى أَتيتُ إلى ديارٍ بها يُدْعى الهوى وبها يُسمّى
إمـاراتٍ مِـنَ السَّـبْعِ الغـوالي لها تَظْمى النّفوسُ وفيكِ تحيا
أُضّـفِّرُ مِنْ نياطِ القلبِ تاجاً أزاهـرُهُ مـنَ البلُّـورِ أَصْـفى
يُكلِّـلُ هامَـكِ المرفـوعَ عـزّاً وعزُّكِ منْ مذاقِ العزِّ أَحلى
لأَنثُرَ في هضـابِكِ والرّوابـي ترانيمـي وشـعري والمُقفّـى
وأزرعَ فـي مآقيـكِ انتسـابي كغـيلانٍ لميَّـةَ حـينَ يُعْـزى
فأَنْـتِ الشَّـوقُ ينـبضُ فـي كيـــــــــــــــاني وأَنـتِ الوجـدُ يحْملُـهُ المعنّـى
وأَنتِ المنُّ للجوعى وسلوى وأنـــتِ الشَّـــهدُ والعســـلُ المُصَـــــــــــــــفَّى

وقفتُ على ربوعكِ باسماتٍ فقلتُ إليكَ عنّي يا ابنَ سلمى
فقفْ بـالرَّبْعِ لا الدِّمَنِ البوالي فهذا الرَّبْـعُ لا دِمَـنُ امِّ أَوْفـى
وأَخْطو فوقَ مِسكٍ لا ترابٍ خُطى قيسِ الملوَّحِ إثْرَ ليلى
ففي الأمثالِ قِدْماً قد سمعنا وخَطْـوُ المـرءِ حيـثُ يُحِـبُّ يَســــــــــــعى

وأُنْشـدُكِ القصـائدَ خالصـاتٍ قصائدَ عُرْوةٍ في حبِّ عفرا
وأُملي في محبَّتِكِ الأمـاني وأَمْلأُ سمعكِ الميمونَ شدْوا

أُناشِـدُكُمْ وأنـتمْ أَهـلُ صِـدْقٍ أَفـي حلْـمٍ أَنـا أَمْ تلـكَ رُؤيـا؟
أَبنْـتَ المجدِ هـذي أم نجومـاً تعلَّقتِ السَّما أَمْ بنتَ رَضْوى؟
أَمِ العـزَّ المضَـمَّخَ فـي كتـابٍ يَفـوحُ أَريجُـهُ نشْـرا وطيّـا؟
عجبتُ مِنَ العجائبِ حينَ عُدَّتْ بســبْعٍ إنَّهُـمْ أنســوكِ ســهوا
لقـدْ فُقْـتِ الجنــانَ مُعلَّقــاتٍ وأَنـتِ منَ المنـارةِ جدُّ أَعْلـى
وُصِفْتِ لنا فَفُقْتِ الوصْفَ شأْواً وحــينَ رأَتْـكِ عينــي كنــتِ أَســـــــــــــــمى

٣/١٤٢٤هـ - ٥/٢٠٠٣م

(١٧)

ريحانة الشّارقة

مهداة إلى الإنسانة الشيخة جميلة القاسمي

لِوَجْـــهٍ أَطَــلَّ كَوجْــهِ القمــرْ بنــورِ الحيــاءِ ونــورِ الخَفَـرْ
وهالــةِ حُسْــنٍ تُضــيءُ الــدُّنا وتُهـدي سـناها لكـلِّ البشَـرْ
أَقــولُ وشـــعري لإجْلالهـــا يحـــارُ وتعشـــى الـــرؤى والبصـــــــــــــــــــــــر
لأَنْــتِ النَّســائِمُ وقـتَ الهجيـرِ وريحُ القُرُنْفُلِ وقتَ السَّحَرْ
يـــداكِ لنـــا غيمـــةٌ أُثْقِلَـــتْ بِمُـــزْنِ السَّـــحابِ وغيْـــثِ المطـــــــــــــــــــــرْ
وعينــاكِ نهـرٌ بلـونِ السَّـماءِ كثيـرُ العطـاءِ إذا مـا انهمـرْ
يفـيضُ ويمـنحُ زهـرَ الرُّبـا ونبْتَ الحقولِ وكُلَّ الشَّجَرْ
مُحيّـــاكِ فـــاقَ جِنـــانَ الـــدُّنا وفِعْلُـكِ بحـرٌ سـخيُّ الـدُّرَرْ
فمنــكِ اسْــتمدَّ النَّــدى قَطْــرَهُ ومِنْكِ اسْتَمَدَّ الأَريجُ الزَّهَرْ
فَإِنْ كُنْتِ أُخْتاً لِشَمْسِ الضُّحى ففي اللَّيلِ أَنْتِ اكْتمالُ القَمَرْ
لقد سارَ فضْلُكِ في العالمينَ بِطيبِ السَّجايا وحُسْنِ السِّيَرْ
وعِبْــقُ الثَّنـــاءِ لنـــا شـــاهدٌ علــى الخُبْــرِ يَشْــهَدُ صِــدقُ الخَبَـــــــــــــــــــرْ
وقبْلَـــكِ قـــالوا بـــأَنَّ الوفـــاءَ مِنَ الأَرْضِ أَمْسى لعينٍ أَثَرْ

وأَنَّ الكــرامَ لهــا غــادروا   وأَنَّ جمــالَ النُّفــوسِ انْـدَثَرْ
فَأَشْـرَقْتِ نـوراً حبـوراً زهـا   ومَوْسـمَ حُـبٍّ نمـا وازْدَهَـرْ
فإنْ طـابَ شِـعْري فَفيكُمْ زكـا   ومِنْكُمْ تَحلَّـى جميلَ الصُّوَرْ
وإنْ أَنْشَدَ الشِّعْرُ فيكِ القصيدَ   فَأَنْتِ لِشعْري القوافي الغُرَرْ
فَللَّـــهِ دَرُّكِ كيــفَ اكْتَمَلْــتِ   وكَيْـفَ مَلَكْـتِ قلـوبَ البَشَـرْ

الشارقة

في ١٤٢٤/٣/١٩هـ

الموافق٢٠٠٣/٥/٢٠م

(18)

حفيظ الشعر

إلى حادي قافلة الشعر وأمير ركبها

إلى عبدالعزيز سعود البابطين

أزفُّ تحيّـــــــةً للبـــــــابطين وتهنئـــةً كطـــوق الياســـمينِ

بـذوب الشَّـهد شيبتْ أوْ بمنٍّ وسـلواها مـنَ النَّبْـع المَعـين

ومـن مـاء الغمـام أرقُّ حتّـى يُقــالُ بأنَّهــا بنــتُ المــزونِ

وأرفــعُ وردَ أشــواقي إليــه خطابًــا خطَّــهُ قلــمُ الحنــين

أبـا الشـعراء إنَّ الشِّـعرَ ألقـى مقالـــدَهُ ومجـــدافَ السّـــفينِ

وقالَ إلـى العزيـز أبـي سعود وفـودُ الشِّـعر تحلـفُ بـاليمين

وترفــعُ رايــةً كتبــوا عليهــا "أبـــو الشُّـــعراء يـــا ابـــنَ البـــــــــــابطين"

فـإنْ نُنْسَـبْ إليـكَ فذا طمـوحٌ بـأنْ نُـدعَى إلـى كَـرَمٍ وديـنِ

غـدوتَ لشـعرنا لفظًـا نضـيدًا وماءَ عروضـهِ وسنا العيونِ

وبيـتَ قصـيدهِ مـثلاً شـرودًا ومعنًـى سائرًا فـي كلِّ حين

حفيظَ الشِّعر في زَمَنٍ مُضاعٍ جــزاكَ اللهُ مِــنْ بَــرٍّ أمــينِ

كسوتَ قصائدي وشيًا وخزًّا فبـينَ يـديكَ صـرْنَ كحـورِ عـــــــــــــينِ

قصـــائدَ كـــالعرائسِ مائســـاتٍ بِوَشْـيٍ مثـلِ لـونِ الزيزفـزنِ

وقدْ قدَّمتني ورفعتَ ذكري على كلِّ المعارف والفنون
عيونُ الشِّعر قرَّتْ في حماكم وأبكاري بحرزِكُمُ المصونِ
ففيضُ بحوركم دفقٌ لمائي ودفقُ عطائكم مجرى عيوني

وشرَّفني بأنْ جعلَ القوافي جوائزَ بل جواهرَ في الجبين
خرائدَ من جميل القول تسبي وتَفْتِنُ كلَّ ذي عقل رصين
وأُغنيةً على شفة العذارى وأنغامًا على وترٍ حنونِ
تُردِّدُها البلابلُ صادحاتٍ على أوتار أفئدة الغصون
وتصطفُّ الشوادي هازجاتٍ بلحنٍ خالدٍ عبرَ السِّنين
تظلُّ تُردِّدُ النَّغمات تشدو بذكْرِ أبي سعود البابطين

ذكرى قرطبة في دورة ابن زيدون
التاسعة ٤ – ١٠- ٢٠٠٤م

(19)

عزاءً لبنان

عـزاءً أيُّهـا الشـعبُ الجـريحُ ... عـزاءً فـالجراحُ بنـا تصـيحُ
تقـول: ألـيسَ فـيكم يـا لَقـومي ... وفـي أنسـابكم نسـبٌ صـحيح؟
عُرابـــيٌّ أصـــيلٌ لا هجـــينٌ ... يُـدافعُ عـن حمـاهُ ولا يُبـيحُ
وفـي شـريانه نـبضُ المثنّـى ... وسـعدٌ فـي مخايلـهِ يلـوحُ
وفـي يُمنـاهُ سـيفُ الله يهـوي ... وفـي أعطافـهِ نصـرٌ جمـوحُ
وعُدَّتُـهُ مـنَ التَّقـوى وسـيفٌ ... ويعـدو تحتَـهُ مهـرٌ سـبوحُ
أيـا لبنـانُ قـدْ أَسْـمعْتَ حيّـاً ... همُ الأجسـادُ لا نفَسٌ وروحُ
ويا قانا قدِ اسْتصْرخْتِ قوماً ... لأمريكـا بسـمعهمُ وضـوحُ
جحافلُ تحـتَ رايتهـا تـراهمْ ... علـى عتباتهـا جسـدٌ طـريحُ
كَسَـتْهُمْ مِـنْ نـداها ثـوبَ ذُلٍّ ... علـى جبهـاتهم نُـدَبٌ كُلُـوحُ
وجـوهٌ لا تُهـابُ ولا تُرجّـى ... فـلا هجـوٌ يُفيـدُ ولا مـديحُ
تـــراهمْ مســـرعينَ إلـــى المخـــازي ... وأرجلُهُم عن الجُلّى جنوحُ

لقد صَمّوا عن النّجداتِ سمعاً ... وللغايـات هـمْ قـدَمٌ كسـيحُ
فـلا قانـا تُؤَمِّـلُ أنْ يَهُبّـوا ... ولا أنْ يعْتَبوا أوْ أنْ ينوحوا
ولو لبسَتْ جُبيلٌ ثوبَ حُزْنٍ ... وَرُوحُ مُـرَوَّحينَ لهـا نُـزوحُ
وقـــاعٌ والبقـــاعُ وبعْلَبَـــكٌّ ... وصورٌ تشتكي وبها قروحُ
وبيروتُ الحبيبـةُ مِنْ جواهـا ... تقولُ وصوتها الصَّوتُ الذَّبيحُ

أضاعوني وأيَّ دمٍ أضاعوا ... فمن أشكو إليهِ أو أَبوحُ

إذا مرَّ الغزاةُ على وريدي ... وسالتْ مُهْجَتي وصَحَتْ جروحُ

فإنّي بالدَّمِ القانيِّ أَنْعى ... رجالاً ذُلُّهُمْ عَفنٌ يفوحُ

لِأَمَّتنا التَّعازي في رجالٍ ... وإنْ لمْ يُدْفَنوا فَهُمُ الضُّروحُ

همُ الأَمْواتُ إنْ سادوا وبادوا ... وإنْ شادوا وإنْ علتِ الصُّروحُ

لهُمْ أَنْسابُهمْ وبِهِمْ شُكوكي ... فَأَصْلُهُمُ هجينٌ لا صريحُ

وإنْ زعموا بأَنَّهُمُ جميعاً ... لِيَعْرُبَ إنَّ هذا القولَ ريحُ

فقحطانٌ وعدنانٌ بَراءٌ ... منَ الأحفادِ فِعْلُهُمُ قبيحُ

فجدُّهُمُ القريبُ الجُبْنُ يبْقى ... وجدُّهُمُ البعيدُ لَهُمْ فَضوحُ

وسيِّدُهُمْ وقائدُهُمْ جميعاً ... على الأَموالِ والدُّنيا شحيحٌ

عمان في اليوم الأخير من مواجهة جنوب لبنان
الباسل ضد أعتى هجمة وحشية الموافق
١٣/٨/٢٠٠٦م.

(٢٠)

أيقظوه

مهداة إلى أمير الشعراء

أحمد شوقي

في حفل تكريمه الذي أُقيمَ في باريس في الدورة العاشرة

لمؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين.

أيقظوا أيقظوا أميرَ البيانِ وارفعوا العرشَ فوقَ رأسِ الزَّمانِ

أيقظوهُ وتوِّجوا الرأسَ غاراً طوِّقوا جيدَهُ بِدُرِّ الجُمانِ

أيقظوهُ فإنَّ نومَ القوافي صحوةُ الظُّلْمِ نُهْزَةُ الطُّغيانِ

وأعيدوا تاجَ الإمارةِ شعرًا نافذَ الأمرِ مُطلَقَ السُّلطانِ

أيُّها الشاعرُ الأميرُ تيقَّظْ وانظرِ الجمْعَ ينثرونَ التَّهاني

قدْ أَتَتْكَ الوفودُ مِنْ قبلُ تُمْضي بيعةَ الشِّعرِ في بديعِ البيانِ

وهمُ اليومَ قدْ أَتَوْكَ ليُعلوا رايةَ الشِّعرِ في مدى كيوانِ

ركبوا الشَّوْقَ في اشتياقٍ لشوقي فغدا الشَّوقُ ماثلاً للعيانِ

يحملونَ الصكوكَ يشهدُ فيها كلُّ حرفٍ بروعةِ الطَّيلسانِ

أيقظوهُ كيْ يُنشدَ الشعرَ فينا مشرقَ الوجهِ ساطعَ البُرهانِ

يعتلي منبرَ الشُّموخِ ويَمضي يتحدَّى قوافلَ العُدوانِ

تتَجلَّـى عـرائسُ الشِّـعرِ فيـهِ وتُباري منَ الكِعابِ الحسانِ

تُطْلِـعُ الشَّـوقَ فـي العيـونِ وتُبـدي فتنــةَ السِّـحْرِ فــي الجفـونِ الرَّوانِـي

منجمُ السِّحرِ رونقُ الَّلفظِ فيهِ عــانقَ الشِّــعر فـــي أَنيــقِ المعـــاني

سُـكَّرُ الَّلفظِ مـنْ بيانِـكَ حلَّـى كـلَّ ثغرٍ تلقـاهُ عـذبَ الِّلسـانِ

فهوَ للشَّيخِ حكمـةُ الدَّهرِ تُتْلى وهــوَ للشَّـابِ مــنْ رُضـابِ الأمـاني

إيـهِ شـوقي إنْ أيقظـوكَ فإنَّـا نومـةُ الكهفِ غيهبُ النِّسيانِ

إنْ أَتيْنـا لنحْتفـي بِـكَ عُرسًـا أنتَ فيـهِ عروسُ هذا المكانِ

فدموعُ الأحزانِ نهرٌ غزيرٌ نبعُـهُ القلبُ والعيونُ سواني

وربـوعُ الأحبـابِ صـارتْ خرابًـا مربـعُ العـزِّ مرتـعُ الـذُّؤبانِ

شـرَّدوا النَّـومَ عـنْ عيـونِ العـذارى نفَّروهــا رواتــعَ الغــزلانِ

خرسَ الفعلُ والفصاحةُ فينا وبدا المجدُ من هوانٍ يُعاني

وامتطـى الفـدمُ صـهوةَ القـولِ رغمًـا وغـــدا الوغـــدُ حامـــلَ الصَّـولجانِ

منـذُ أَبكيـتَ للجميـعِ عيونًـا في قصورِ الحمراءِ والإيوانِ

وغـدا الطَّيـرُ نـائحَ الطَّلـحِ يـروي قصَّةَ الشَّجوِ من بعيد الأوانِ

وأَيَـا صـوفِيا وعهـدٌ تـولّى فرَّقتنـــا تفـــرُّقَ القُطعـــانِ

ومهـدْتَ السَّـبيلَ سـيلَ بُكـاءٍ فدفنتَ العروسَ يومَ التهاني

وجعلتَ الزَّفافَ نعيًا حزينًا وأعدْتَ النُّواحَ رَجْعَ أغاني

وقصصْتَ الشَّجى فقصَّ جناحًا ورمانـــا برميـــةٍ كالسِّـــنانِ

وأصابَ الفؤادَ منّا فصارتْ أُمَّةُ العُرْبِ قصعةَ الجوعانِ

ففلســـــطينُ جنَّـــــةُ الأرضِ ضـــــــــــــاعتْ مجـدُ بغـدادَ طُعمـةُ النّيـرانِ

وطـويسٌ بشـؤمهِ قـدْ علانـا وعـلا البيـتَ نـاعقُ الغربـانِ

يــا أميــرَ البيــانِ إنَّ بيــاني مُرهقُ القلبِ مُتعبُ الوجدانِ

تائــهٌ شــائهٌ معنًّــى ومُضــنى غائبُ الشَّخصِ ضائعُ الإنسانِ

يلعقُ الذُّلَّ والهوانَ ويمضي رافعَ الصَّوتِ نائحَ الأوطانِ

فالبكـاءُ النَّشـيجُ لفظُ نشـيدي والحِدادُ السَّوادُ يكسو المعاني

فأعرْنــا مــن شــعركَ اليــومَ ثوبًـــــــــــــــــــا ساترَ العيبِ كاسيَ العريانِ

(٢١)

موت أغنية

لقد ماتتْ أغاني العزِّ فينا   وماتَ بنا الشعورُ وما حيينا

وصوتُ المجدِ غادرنا لأنَّا   تبدّلنا بهِ ذُلاًّ مُهينا

فحرفُ النَّصر مزَّقهُ انكسارٌ   وحرفُ الذّلِّ أضحى يحتوينا

فلا شعرٌ يفيدُ ولا خطابٌ   وفودُ القولِ غابوا آفلينا

دفنّا الفعلَ قبلَ القولِ خوفاً   فبعدَ اليومِ لا ترجو دفينا

وصرنا لا رجاءَ بنا وإنَّا   كشؤمِ طويس أنَّا تلتقينا

فظهرُ الأرضِ يكرهُ أنْ يرانا   ويأبى بطنها أنْ يحتوينا

لذلكَ أزمعتْ أمراً بليلٍ   فجمَّعتِ الوحوشَ الطامعينا

وقالتْ للوحوشِ إليكِ أُهدي   عطيةَ واهبٍ يُعطي المئينا

لكمْ أَرْضي أُمَلِّكُكُمْ جناها   شهوراً إنْ أردتُم أو سنينا

على أنْ تأكلوا عرَباً وَعُرْباً   فلا تُبقوا عليهم أجمعينا

فشمَّتنا السِّباعُ وغادرتْنا   ونادتْ جِنْسها أنْ يحذرونا

وعافتْ أكْلَنا خوفاً وحرصاً   على أجوافها الحَبَطَ اللَّعينا

وقالتْ للسيولِ ألا عبابٌ   يُغَسِّلُنا فنغدو طاهرينا

فغاضتْ في المفاوزِ هارباتٍ   وتخشى أنْ نكونَ مُلَوِّثينا

وجاءتها الرياحُ مبشّراتٍ   فظنَّتْ أنْ تكونَ لها مُعينا

ونادتها لتعصفَهُمْ جميعاً   ولا تُبقي غُثَيْثاً أو سمينا

فهـزَّتْ أرؤسـاً وثَنَـتْ شـفاهاً	وقالـــت: أُمَّنـــا فلْتَعْـــذُرينا
فهذا الجنسُ أفسدَ كلَّ شـيءٍ	وعَـــدْواهُ ســـتلْحقُنا يقينـــا
هنا عزمـتْ علـى عُقْمٍ وآلـتْ	بـــأنْ تلـــدَ البنـــاتِ أوِ البنينـــا

(22)

نبعُ الشِّيَم

مهداة إلى الشيخ حسن العفالق رجل الأعمال السعودي.

إذا قلتُ للفضلِ من يفْضُلكْ
وللجودِ يا جودُ مَنْ يسبقُكْ
وللمجدِ في ذروةٍ يَتَّكي
إلى ذي المكانةِ مَنْ يرفعُكْ
وللشِّيمِ العاطراتِ الشَّذى
أَريجُكَ هذا فما منبعُكْ
لقالت جميعاً بصوتٍ خفيضٍ
هو ابنُ العفالقِ قَدْ يَسْمَعُكْ
فذاكَ الذي لا يُحِبُّ الثناءَ
وإنْ أنتَ أَثْنَيْتَ قَدْ يَرْدَعُكْ
هو الفاضلُ الحسنُ المرتجى
سريعُ النَّوالِ فَمَنْ يَلْحَقُكْ
أبو ذا الوليدِ وصِنْوُ العلا
وبدرُ الحساءِ فَمَنْ يَجْهَلُكْ
كريمُ النوالِ بهيُّ المقالِ
أياديكَ بيضٌ فَمَنْ يَفْضُلُكْ

تَخلَّتْ لهُ الشَّمسُ عنْ شرقِها
وقالتْ تفضَّلْ فذا مطلعُكْ

الأحساء في يوم السبت
٢٤ /٣
/١٤٢٢هـ
الموافق ١٦/ ٦ /
٢٠٠١ م

(٢٣)

بــاقــة زهــر

(مهداة إلى الشاعر الأحسائي سعد الإبراهيم)

الزهرُ مِنْ روضِ الحبيبِ قطفتُهُ
ورشفتُهُ مِنْ شِدَّةِ الأشواقِ
وعقدتُهُ فوقَ الجبينِ مُباهياً
شمسَ الصَّباحِ بحسْنِها الألَّاقِ
وترجْرَجَتْ حباته بِتناغُمٍ
فوقَ الصُّدورِ وَلَبَّةِ الأَطْواقِ
ما إِنْ تَرِفُّ عليهِ نظرةُ عاشِقٍ
إلاَّ ويسكنُ في رُبى الأحداقِ
لله دَرُّ السَّعْدِ ما أخلاقُهُ
إلا كماءِ الوردِ في الأَعراقِ
ما نُبْلُكَ السَّامي عليكَ بِهُجْنَةٍ
أنتَ الأصيلُ وسيِّدُ الأَخْلاقِ
أنتَ الذي أَطْريْتَني بمدائحٍ
مِنْ شِعْرِكَ الممزوجِ بالتِّرْياقِ
مِسْكُ الثَّناءِ عليكَ مِنْ نَفَحاتِهِ

زَكَمَ الأنوفَ بعطرِهِ العَبَّاقِ
وأريجُ ذِكْرِكَ في الفضاءِ مُحَلِّقٌ
مَلأَ الطِّباقَ وسائِرَ الآفاقِ
شِيمُ الكرامِ الغُرِّ مِنْ أَهْلِ الحسا
جمُعَتْ بِشَخْصِكَ في أَتَمِّ وِفاقِ
هذا ثَنائي مِنْ نُهَيْرِكَ غَرْفَةٌ
وَمسلُيهُ مِنْ نَبْعِكَ الدَّفَّاقِ
وَلَئِنْ يسوغُكَ طعمُهُ ومَذاقُهُ
فَثِمارُهُ مِنْ طَيِّبِ الأَعذاقِ

تاريخ ٥/ ١٤٢٢ هـ

(٢٤)

الحب في زماننا

في الزَّمن المسعورِ والمفتونْ
بالجسد المجنونْ
الحُبُّ في زمانِنا مَسْكونْ
بالحمأِ المَسنونْ
الحبُّ في زماننا
ضحكٌ على الذّقونْ
الحبُّ في زماننا يا سيداتي سادتي
يُخالفُ المضمونْ
الحبُّ في زماننا غدا
وحشاً لهُ قرونْ
يُشابهُ الطّاعونْ
يُضَرِّسُ الصَّغيرَ والكبيرَ
بضرسه الطَّحونْ
الحبُّ في زماننا
مُعَفَّرٌ مُشَوَّهٌ ملعونْ
وتعتريه لوثةُ الجنونْ
يحيا يعيشُ من تجارة الأجساد والحشيش والأفيونْ
يبيعنا خطايا
يوهمنا بأنها فنونْ
الحبُّ كانَ سيِّداً

يُطيعُهُ الجميع
منْ حاكمٍ محكوم
وينْحني لأمْره الصِّغارُ والكُهولْ
وفي زمانِنا يُباعُ في المزادِ بيعةَ العبيد
وأُذْنُهُ على يدِ النَّخّاس منْ دمائه تسيلْ
ووَصْمَةٌ على الجبينِ أَنَّهُ هَجينْ
الحبُّ في زماننا لا لم يعُدْ
رسالةً تضجُّ بالعبيرْ
تقرؤها يقرؤها فتنتشي الدنا
وترقص النجوم رقْصَةَ الحييَّةِ الخَجولْ
فتكتسي الغيوم بهجة الحبور
ولم يعُد وشاحَها أو شالهَا الحرير
حتى ولا منديلَها الصغير
يشمُّهُ يضمُّهُ
يلفُّهُ بزَنْدِهِ ، يُحيطهُ بِصَدْرهِ
يَجْعَلُهُ وِسادَةً لِدَمْعَةٍ تَسيرْ
ولم يَعُدْ هديةً بوردةٍ يَغْرِسُها تَغْرِسُها
في دفَّتيْ كتابْ
أو في عُرى السَّريرْ
كلَّا ولم يعُدْ بطاقةً تمْنَحُنا الدُّخولْ
لعالمِ النَّقاء والصَّفاءِ عالمِ الفراشِ والحُقول
وعالمِ الخيالِ عالمِ البحارَ خلْفَ المركبِ المَسْحورْ
لمركب السعادة الحنونْ
الحبُ في زماننا منهومْ
بكلِّ ما يُدِرُّ درَّةَ الَّلبونْ

الحبُّ في زماننا مهزومْ
أَمامَ طُغْمةِ الظلامِ والفُجور
في ظَهْرِهِ مَطْعونْ
تنْتابُهُ الوساوسُ الظُّنونْ
فهل نعيد حبَّنا؟ لحبِّنا؟
رُواءَهُ بهاءَهُ
عفافَهُ المصون؟

٥/ ١٤٢٧ـ ٦/٦/٢٠٠٦م

(٢٥)

أهديتُ قلبي

أهديتُ قلبيَ للأَحبابِ مجَّانا ... فعادَ وهوَ كسيرُ البالِ حيرانا

فقلتُ: قلبي علامَ الحزنُ جلَّلَكُم؟ ... وأنتُمُ الحبُّ أنهاراً وطوفانا

مَهَّدْتُ دربَكَ بالإحسانِ أَعْمُرُهُ ... حتّى غدا لخيولِ الحبِّ ميدانا

ورُحتُ أنسجُ إخلاصي لكمْ حُلَلاً ... وفي الحنايا دفقتُ البرَّ شريانا

سقيتُ تُربَكَ من دمعي فيوضَ ندى ... والودُّ أزرعُهُ ورداً وريحانا

فصرتَ جنّاتِ شوقٍ لا مثيلَ لها ... تموجُ بالخيرِ أشكالاً وأَلوانا

أشجارَها بظلالِ الحبِّ وارفةً ... جعلتَها لطيورِ الحبِّ أغصانا

واليومَ تأتي وبؤسُ الدَّهرِ أجمعُهُ ... منْ فيكَ ينطقُ آلاماً وأَحزانا

فقالَ يكظمُ لوعاتٍ ويكتُمُها ... ناشدْتُكَ اللهَ غفراناً وإحسانا

أهديتني لأناسٍ للودادِ عِدىً ... لا يعرفونَ لبيتِ الحُبِّ عنوانا

أجنيتُهم من حقولي كلَّ ناضجةٍ ... تمْراً وتيناً وتُفّاحاً ورمّانا

عـاثوا بزهـري وأشـجاري غـدتْ حطبـــــــــــــــــــاً

وأشعلوها علـى جنْبَـيَّ نيرانـا

وهـدَّموا مـن قصـورِ الحـبِّ أجملَهـــــــــــــــــــا

فصــرتُ قفْـراً أُعــاني القحــطَ عطشــــــــــــــــــانا

هـذا جـزاءُ الـذي فــي غيـر موضــــــــــــــعهِ

يُلقي نداهُ مكانَ السيف غلطانـا

لا يُـــزرعُ النَّبْـــتُ إلاّ فـــي مغارِسِـــــــــــــهِ

بغيـــرِ ذاكَ يعـــودُ الـــرِّبْحُ خُســــــــــــــرانا

(٢٦)

((لعيـون الأحسـاء))

فـي عيـونِ الأحسـاءِ تاهـتْ عُيـوني ... بـينَ سِـرِّ السَّـنا وسِـحْرِ العُيـونِ

أَنْهَلُ الوُدَّ والوفاءَ المصفَّى ... مِـنْ ينـابيعِ سِـرِّكِ المكنـونِ

إنْ تَرنَّمْتُ باسْمِها سَحَرتْني ... أَيْن هاروتُ ساحِرٌ يرْقِيني

أَوْ تأمَّلـتُ حَلْيَهـا وَحُلاهـا ... جَـذَبَتْني مَفـاتِنٌ تَسْـتَبيني

أَوْ هَصَـرْتُ مِـنْ فُودِهـا فَتُغـورٌ ... أَشْـتَهيها وبـاللَّمى تُغْرينـي

فالأقـاحي بِثَغْرهـا نابتـاتٌ ... والحـديثُ الـرَّخيمُ زهـرُ الغصـونِ

والثَّنايـا كأنَّهـا طالعـاتٌ ... مِنْ ثنايا الضُّحى بنورٍ مُبينِ

ريقُها الشَّهْدُ والخدودُ وُرودٌ ... وأنـا النَّحْلُ بـالرَّحيقِ فُتوني

وأريـجٌ علـى المـدى مِنْـكِ يَسْـري ... يمـلأُ الجـوَّ نَشْـقَةَ اللَّيمـونِ

ويُعيـرُ النَّسـيمَ مِنْـهُ شَـذاهُ ... فَتَضِـجُّ الطيـورُ بـالتَّلْحينِ

والجمـالُ الفريـدُ زادَ نِصـاباً ... فـارفعي الضُّـرَّ وارْحمـي وأَعِينـي

وَهَبي الحُسْنَ ثروةً وادْفعيهِ ... كزكـاةٍ إلـى الفتـى المسكينِ

وأنا الشَّوقُ جارفٌ لا أبالي ... فـاتركوا الـدَّرْبَ خاليـاً

ودَعُوني

أَطْبَعُ اللَّثْمَ فوقَ أَهْدابِ حُسْنٍ ... وعلى الرَّغْمِ مِنْ سُيوفِ المَنونِ

لسْتُ أَقْوى فلسْتُ يوسُفَ إنِّي ... في جمالِ القُدودِ يَغْوَى قَريني

كيفَ أَقْوى؟ وهذهِ الخُودِ جَنْبي ... غَيَدٌ فاتِنٌ فَلا تَلْحُوني

يا عيونَ الأحساءِ رِفْقاً بِقَلْبٍ ... مَزَّقَتْهُ هواجِسي وَظُنوني

فأنا الوافدُ الذي قدْ تَغَنَّى ... بمهاةٍ حوراءَ مِنْ حُورٍ عِينِ

وافِدُ الحُبِّ عاشِقٌ صاغَ فَنَّا ... يَتَلالا على الجبينِ الُّلجَينِ

لَوْثَةُ الحُبِّ هذهِ أَلْحَقَتْني ... بالمسَمَّى بِقَيْسٍ المجنونِ

لا تَلُمْني في عِشْقِها واعْذُرَنِّي ... فأَنا عاشِقُ الجمالِ الحنونِ

أَعْشَقُ الحبَّ غيمةً تَتَهادى ... فوقَ عِبْقِ الوُرودِ و النِّسْرينِ

أَعْشَقُ الحُبَّ نظرةً مِنْ عُيونٍ ... تَبْعَثُ السِّحْرَ في فتونِ الجُفونِ

أَعْشَقُ الحُبَّ بَسْمةً مِنْ شِفاهٍ ... تَفْجُرُ الصَّخْرَ بالنَّميرِ المَعينِ

أَعْشَقُ الحُبَّ في قَوامٍ وَدَلٍّ ... وَرُضابٍ وَمَبْسَمٍ مَفْتونِ

كُلُّ هَذي مَفاتِنٌ في مُسمَّى ... إنَّها هَجْرُ فِتْنَةٌ تُغْويني

وَدَوامُ الجمالِ شيءٌ مُحالٌ ... وَجمالُ الأحساءِ في كُلِّ حينِ

(27)

بحورُ شعرك

مهداة إلى شاعر الأحساء الكبير الأستاذ يوسف عبد اللطيف أبو سعد.

بحـــــور شـــــعرك تــــــدعونا فنعتــــــرف
بأنـــــك البحـــــر لجِّـــــيٌّ ومنكشــــــفُ
ومـــــــاء شـــــعرك لألآءٌ بــــــه ألـــــقٌ
تكـــاد مـــن نـــوره الأبصـــار تنخطـــفُ
يجــــري ويســــري فتهتـــز الغصـــون لـــه
والـــروض مـــن مائـــه الفضـــي يرتشـــفُ
يربـــو بـــه الـــورد والنســـرين مبتهجـــاً
حتـــى يقـــال: أهـــذي الروضـــةُ الأنُـــفُ؟
تشـــدو الحمـــائم ســـجعاً فـــي خمائلـــه
أرغولهـــا الوجـــد والأشـــواق الشـــغفُ
إن كـــان فـــي الشـــعر أعـــواد بهـــا يـــبسٌ
فشـــعرك الغيـــث ذي غيماتـــه تكِـــفُ
أو كـــان فـــي الشـــعر أغصـــان لهـــا ورق
فشـــعرك الـــورد فيـــه اللـــون يختلـــفُ

وشـــــعرك الزهـــر ريـــان بـــه عبـــق

أنغامــــــه بـــــأريج العطـــــر تـــــأتلفُ

إن كـــــان شـــــعرك أعنابـــــاً مهدلـــــةً

وأنكـــر الـــبعض مانـــالوا ومـــا قطفـــوا

أو كـــان شـــعرك نهـــراً طـــاب مـــورده

وأنكـــر الـــبعض مـــا عَلُّـــوا ومـــا ارتشـــفوا

فإنـــــك النبـــــع فيـــــاضٌ بسلســــــله

يـــا أيهـــا النـــاس هـــذا النبـــع فـــاغترفوا

(28)

هاتف أصفهان

بمناسـبة اختيـار أصـفهان عاصـمة للثقافـة الإسـلامية ١٤٢٧/٩هـ الموافق١٠/٢٠٠٦م .

أتـاني هـاتفٌ لـيلاً دعـاني ... لأشْـهدَ حفـلَ فاتنـةِ الحِسـانِ
فجئتُ مُحمَّلاً بِورودِ شوقي ... أُضَـفِّرُها بِأَزْهـارِ التّهـاني
وأُهْديها شِغافَ القلبِ عِقْداً ... تَنَضَّـدَ بـالآليء والجُمـانِ
إِلى أُفْقِ الجمالِ أَسيرُ عدواً ... أُسابِقُ بالخُطا وَقْعَ الزَّمانِ
أُعَـوِّضُ مـا مَضـى قبـلَ التقـائي ... بفـاتنتي المليحـة أَصْـفهاني

رجائي القربُ مِنْ خدٍّ أَسيلٍ ... وَمِـنْ قَـدٍّ كَعـودِ الخيـزرانِ
وَمِنْ ثغْرٍ لَماهُ الشَّهْدُ يشفي ... مـريضَ الشَّـوْقِ بـلْ جرْحـى السِّـنانِ

أَغاني أَمْ مغاني ما شَجاني ... أَمِ الحُسْنُ الموشَّحُ بالحنـانِ
جمالُكِ أصفهانُ ثنى عِناني ... وعنْ أَهْلي وَأَرضي قدْ سلاني
فقلـتُ مقالـةَ العربـيِّ قِـدْماً ... " أَعَنْ هذا يُسارُ إلى الطِّعانِ "

فبوركَ فيكِ حُسْنُكِ قدْ تجلّى ... لِعيْنـي مثـلَ حـورٍ مِـنْ جِنـانِ
وبوركَ في ديارٍ أنتِ فيها ... بها علَّقْتُ روحي بلْ جَناني

فسبحانَ الذي أَعْطاكِ حُسْناً ... تفـوَّقَ فـي الزَّمـانِ وفـي المكـانِ

فحُسْنُكِ أصفهانُ رضيعُ غيمٍ ... وغُصْنُكُ أَصْفهانُ قُدودُ بانِ

وصوتُكِ في المسامعِ شدوُ طيرٍ ... يُرَجِّعُ لحْنَهُ في كُلِّ آنِ

ولوْ أَنَّ المدائنَ منهُ نالتْ ... نصيباً كانَ فوقَ ذُرى الأماني

فجودي أصفهانُ على غريبٍ ... ولوْ بالطَّيْفِ أَوْ رأْيِ العيانِ

فإنِّي شاعرٌ بكِ قدْ تغنَّى ... وإنْ نَوَّلْتِني ثَغْراً كفاني

فشعري فيكِ رجْعٌ منكِ يأتي ... فأنتِ وهبتِ لي كلَّ المعاني

فمنكِ اللفظُ أَفْصَحَ في لساني ... فصاحةَ أَحْنفٍ يومَ البيانِ

وشعري فيكِ يعلو ثمَّ يحْلو ... كَحَلْيِ الحُبِّ في شفةِ المُعاني

فيا مَنْ كُنْتِ صرْحاً في تُراثي ... يُطِلُّ مِنَ الزَّمانِ على الزَّمانِ

وكنْتِ سِراجَنا وفتيلَ عِلْمٍ ... ونورَ الأرضِ زهرَ الأُقْحوانِ

وكنتِ النَّبْعَ يروي كلَّ ظامٍ ... ويُروى عنْكِ مِنْ قاصٍ لدانِ

وكُنْتِ لِشِعْرِنا ظئراً تربّى ... على زَنْديكِ سفرُ الأَصْفهاني

لِجَهْبَذِنا أبي الفرجِ المُعَنّى ... بتصنيفِ القصائدِ والأَغاني

وأَنْجَبْتِ العِمادَ نجيبَ قومٍ ... أَديباً ما لَهُ في الأَرْضِ ثانِ

فمنهُ خريدةٌ سحرتْ قلوباً ... بِعَذْبِ الشِّعْرِ يُطْلَقُ كلُّ عانِ

وشعرٌ رقَّ مِنْ أَفْواهِ قومٍ ... قِطافُ ثمارِهِ في القربِ دانِ

وأَنْطَقْتِ الجميعَ لسانَ ضادٍ لسانُ الضّادِ يَنْبوعُ المعاني

رياضُكِ مِنْ قديمِ العهْدِ تُسْقى بقرآنِ الفصاحةِ والمثاني

فَيَنْبُتُ مِنْ لَماكِ القولُ أَنْقى مِنَ الماءِ المُقَطَّرِ في الأَواني

وتبقى أَصْفهانُ لنا جميعاً عروسَ الحُبِّ بلْ قمرَ الزَّمانِ

(٢٩)

باريس

كنت قد زرت باريس لحضور ندوة شوقي ولامارتين بدعوة من مؤسسة عبد العزيز بن سعود البابطين في أكتوبر ٢٠٠٦م ، فقلت:

أتيتُكِ باريسُ في جعبتي	بقايا شبابٍ بلا نضرةِ
أتيتُكِ والعمرُ مثلُ السراج	بزيتٍ نضيبٍ بلا شعلةِ
أتيتكِ بعد انتظار طويلٍ	وقد شاب ما اسودَّ من لمّتي
أتيتك عندي بقايا خطاب	لأشرح فيه مدى صبوتي
لربعك كان حنين الرؤى	وشوقُ ارتحالي صبا رغبتي
لأزرع أرضك بالأمنيات	وأملأَ سمعيك من غنوتي
ولمّا أتيتُ وجدتُ الخريفَ	يداعبُ صدرك في رعشةِ
وأوراقُ أشجارك الذابلات	تطيرُ تحطُّ على الجبهةِ
خريفٌ يحارب خضر النبات	ويعدو ويسطو على نبتتي
فبات الجفافُ بأعوادها	غرابٌ يصيحُ على شيبتي
فوافق منك الزمانُ زماني	زماني الذي ضاع من قبضتي
فغارت رغابٌ وغابتْ كما	تغيَّبَ نجمٌ بلا رجعةِ

أتيتُـكِ والعمـرُ راعٍ يهـشُّ وأغنامـهُ فـي الفـلا ضـلَّتِ
ومنْ خلفهِ أذؤبٌ ضـارياتٌ تـربَّصُ فيـه إلـى الظلمـةِ
أتيتك أرجو انقلاب السنين لأقطـفَ بعـض الثمـار التـي
وقفت عليها السنين الطوالَ أمَنِّـيَ نفسـي لقـا مُنْيتـي
فأنتِ كما قيلَ صوبُ العقولِ وزهـر الربيـع بـروض فتـي
ووجهك حقلٌ بـديع الـرؤى وعينـاكِ أنـدى مـن البهجـة
وأنَّكِ سفرُ الفنونِ الوضـيءُ سـراجٌ يُضـيءُ دُجـا العتمـةِ
أتيتُـك بـاريسُ لكنّنـي نفضـتُ يـديَّ مـنَ الـزورةِ
أأشـتاقُ بـاريسَ تلـكَ التـي تصـوغ حلاهـا مـن الفتنـةِ
علاها منَ الرَّينِ ما قد علا قلوبـاً مـن السُّحتِ قد أثـرتِ
وجدتك باريسُ مأوى التَّضاد فمـن لـينِ مـسٍّ إلـى قسـوةِ
فطـوراً تكـونينَ أمَّ الضـياءِ وطـوراً هتافـك للظلمـةِ

(٣٠)

رهيف الذوق

إلى أستاذ التهذيب والرقة والأدب ، إلى من أصابني جمٌّ أدبه بنشوةٍ عبرت بي إلى جنان الشعر فقطفتُ من ثمارها هذه الثمرة.

إلى ابني وأخي وحبيبي وزميلي

إلى الشاعر الدكتور محمود الحليبي

يا رهيفَ الذَّوْقِ يا ابنَ الأكرمينْ ... وُدُّكُمْ عندي غدا مثلَ اليقينْ

لا تَقُلْ عذْراً لساني قد سها ... لكَ فوقَ العذْرِ سلطانٌ مُبينْ

إنْ أَكُنْ عينَ الرِّضا عنْدَكُمُ ... فأنا لي عندَكُمْ قلبٌ رهينْ

لكَ في الشِّعْرِ جيادٌ سابقاتٌ ... وجيادُ الذَّوقِ والخُلْقِ الرَّصين

يا فتى هجْرٍ وهجْرٌ أنْجَبتْ ... مِنْ فحولِ الشعرِ لا الشعر الهجينْ

كثرةٌ همْ وعلى رأسِهِمُ ... ابنُ عبدٍ ذلك الفحلُ الفطين

ثمَّ جئتمْ لا لِيُنْسى ذكرُهُمْ ... بل ليبقى ذكركُم في العالمين

شعركُمْ في الشِّعْرِ إنْ نَنْسِبُهُ ... مُعْرِقٌ وابنُ أَصيلٍ لا ظَنينْ

شِعرُكُمْ في الشِّعْرِ طلاّعُ ... شعرُكُمْ في الشِّعْرِ وضّاحُ

الـــــــــــــــــــذّرى	الجبـــــــــــــــــــينْ
شــعرُكُم يبقــى بنــاءً خالــداً	خالـدٌ صِـنْوُكَ فـي بـرٍّ وديـن
أنتما غصنانِ في دوحِ التُّقى	دوحُ فضلٍ مِنْ حُليْبيٍّ أمينْ
ماؤُها الحبُّ ومأواها الهوى	وجـــذورٌ أعْرَقَـــتْ فـــي الصَّـــــــــــالحين
جذْعُها التقوى على الهَدْيِ رسا	وظـلالٌ عـنْ شِـمالٍ ويمـينْ
خالـــدِيّانِ جـــرى نبعُهُمـــا	مِنْ فُيوضٍ لعيونٍ مِنْ مَعينْ
صُغْتُما الشِّعْرَ شراباً يُجْتَنى	مِـنْ رحيـقٍ لَـذَّةٍ للشــاربينْ
لكُمـا فـي الخالـدِيَيْنِ القُـدامى	أُسْـوةٌ تبقـى بـذكْرِ الخالـدِينْ
اسم محمودٍ عديدٌ في الورى	وهـوَ فـي شخصـكُمُ عِلْـقٌ ثمـــــــــــــينْ
اسـمكمْ محمـودُ يبقـى علمـاً	شـامخاً يعلـو بعـزمٍ لا يلـينْ
أنـتَ فـي التهـذيبِ أُسـتاذُ لـهُ	رِقَّـةُ المـاءِ وعبـقُ الياسـمينْ
فـابقَ محمـوداً علـى طـولِ المـــــــــــدى	أنـــتَ محمـــودٌ علـــى مـــرِّ الســـــــــــنينْ

الظهران

١٤٢٩/٤/٢هـ

الموافق ٢٠٠٨/٤/٨م

(٣١)

هو الأردن

هـو الأردنُّ لـيس لـه مثيـلُ وسـاحلُ حبِّـهِ بحـرٌ طويـلُ

تولَّــع بالفضــائل والسـجايا وفضــل عــلاهُ شــرحٌ قــد يطــــــــــــــولُ

وأولـــع فيـــه فنّـــانٌ وفـــنٌّ وقيـلَ بأنــه الفـن الجميـلُ

ففـي روضــاته قلبـي تغنـى وفـي جنباتـه حـارت عقولُ

على صفحاته نُقِشَتْ حروفٌ من الأمجـاد تبقـى لا تـزولُ

وفــي جبهاتــه عــزٌّ وفخـر علـى سيماهُ قد ثبـت الـدليلُ

سـبيل وصـوله سـهل ولكـن سـبيل النيـل منــه مسـتحيلُ

فمـن زيتونــه ثمـل المغنــي وفـي روضـاته ثمل النخيلُ

وأمجــاد الـبلاد لهــا أُفـولٌ ومجـد عـلاه لـيس لـه أفولُ

إليـكَ تسـيرُ قافلــة القـوافي إلـى مغنـاكَ يُعْتَـزَمُ الرحيـلُ

فهــذا الشــعر مثــل النهــر يجــــــــــــري علــى شـطآنه شـعرٌ يسـيلُ

له فـي القلـب منزلـة وأخرى على الأجرامِ نورٌ يستحيلُ

لـه فـوق السـماكِ بنـاءُ مجـدٍ وفـوق الأعـزلين لـه طلـولُ

يميـل بقلبــه نحــو المعــالي إلـى غيـر المعـالي لا يميـلُ

وذكـراهُ بـأُذْنِ الـدهر عـزفٌ وعزف سيوفه عزفٌ جميلُ

قــراب عـــلاه مـــن حـــدٍّ وحـدٌّ سـيوفه حـدٌّ صـقيلُ

المواضـــــــــــــــي

تزمَّـــل ليلـــه ترتيـــل وِرْدٍ وفـــي الضـــحواتِ فارســـنا الأصــــــــــــــيلُ

لــه فــي كــلِّ ميـدانٍ تجلّــي وميـدانُ الجهـادِ بـه يصـولُ

تبــارك تربــه فغـدا طهـوراً فمــاء النهــر مــاءٌ سلســبيلُ

ففـي أمواهـه اغتسـل الكلـيمُ وعيسى فيه مغطسه الجليلُ

وعيســى سـار فـوق ثـراه حينــــــــــــــاً وقبلاً منـه قـد سـار الخليـلُ

إلــى الأقصــى جميعــاً منــه ســـــــــــــاروا وسـار إليـه بعدهُمُ الرسـولُ

عبور النهرِ أمجادٌ وذكرى وذكــرى المجــدِ روضــاتٌ وغيـــــــــــــلُ

وشــعبك مــن صــخور الأرض نبــــــــــــتٌ على الأحداث صلبٌ لا يحولُ

يُشدُّ الأزرُ فيهم حينَ يُدعى إلـى الغمرات سيرهُمُ ذميلُ

همُ النخواتُ في جدبٍ ووفْرٍ أشـــاوسُ فـــي الـــوغى وهـــمُ عُـــــــــــــدولُ

هو الشعب الذي إنْ قالَ أوفى ويــؤثرُ لا يمــنُّ ولا ملــولُ

صـبورٌ فـي الشدائد لا يُبـالي وحـــينَ العطـــفِ أعطـــافٌ تميـــــــــــــلُ

ويحملُ فوقَ منكبـهِ ويمضـي فكـلُّ الفادحـاتِ لهـا حَمـولُ

لـــهُ فـــي كـــلِّ مكرمـــةٍ أيـــادٍ يفوحُ بِمَنْحِها النفحُ الجميلُ

(٣٢)

تحية لناصر الدين الأسد

قيلت في حفل تكريمي «أقامه لمعاليه رجل الأعمال» عبد الله بقشان في منتدى الدكتور عمر بامحسون بالرياض.

إنْ سألتُم عنْ رجالٍ جاوزوا مركزَ الشِّعرى وظلُّوا في صَعَدْ

وامتطوا ظهر الثريا والسُّها في ارتقاءٍ وعلوٍّ لا يُحَدْ

وأضاؤوا ظُلُماتٍ ودُجى بعقولٍ نورها دفءٌ ووقْدْ

ثَبَّتوا في الأرضِ ما ينفعنا ونفوا كلَّ غُثاءٍ وزبَدْ

بعدَ أنْ راضوا صِعابَ المُرْتقى ذلَّلوا كلَّ شَموسٍ لمْ تُقَدْ

وعلى الجمرِ بأيدٍ قبضوا حملوا كلَّ عناءٍ وكَبَدْ

وخطىً تحطمُ أشواكَ الغضا هيَ لمْ تشْكُ حفىً أو خوفَ سَدْ

عبرت كلَّ مضيقٍ سعيُها في سبيل العلم سبّاقةُ مجدْ

قطعتْ كلَّ بحورٍ أظلمتْ لمْ تُبالِ الجزْرَ أوْ فيضاً لِمَدْ

نصبتْ للحقِّ منها أَنْفُساً فغدتْ أعلامَ هَدْيٍ ورَشَدْ

إنْ سألتُمْ منْ هُمُ أوْ عنْهُمُ وتجاوزتُم بهم كلَّ أَمَدْ

وتنازعتم وقلتم يا لهم إنَّهم كثْرٌ ولمْ يُحْصَوا بعدْ

سيقولُ المجدُ مهما كثروا أو تناهوا صُيِّروا في شخصٍ فرْدْ

والدُّنا تهتفُ يعلو صوتُها ويجيبُ الكونُ في أفصَحِ رَدْ

بلســــانٍ يعْربـــيٍّ واضــــحٍ   معْلِـنٍ فــي كـلِّ صـقعٍ وبلـدْ
إنَّــه الطـودُ العظـيمُ المُرتقـى   فارسُ الفُصحى وفرّاجُ العُقَدْ
يتبـاهى النَّصـرُ فــي أسـمائه   ولــهُ الأُسـدُ أَقـرَّتْ بالجلـدْ
رائــدُ الجُلَّــى بعلــمٍ وتُقــى   إنَّــهُ النّاصــرُ للـدّينِ الأسـدْ

(٣٣)

فوق الذُّرى

مهداة إلى معالي مدير جامعة الملك فهد للبترول والمعادن
الأستاذ الدكتور خالد بن صالح السلطان مع كلِّ الودِّ والتقدير

لخالـــــد بـــــن صــــالحِ فـــوحُ شـــذى الغمـــائمِ
حفيـــدِ ســـلطانِ النَّـــدى نجـــلِ عُـــلا المكـــارمِ
تحيـــــــةً مقرونـــــــةً بأعــــــذبِ النَّســــــائم
هـــذا الـــذي مـــن فضـــله مســـيلُ نهـــرٍ عـــارمِ
فوجهـــــهُ يحكـــــي لنـــــا حكايـــــةَ المكـــــارمِ
تصـــــدرُ مـــــنْ فنائـــــهِ قوافـــــلُ الغنـــــائمِ
والنّـــاسُ فـــي رحابـــهِ مـــنْ رابـــحٍ وغـــانمِ
ومُكْـــتَسٍ مـــنْ بـــرِّهِ وشـــاربٍ وطـــاعمِ
مـــن ســـيبِ كفِّـــهِ ســـرتْ ســـحائبُ المغـــانمِ
وكلّهُـــمْ يُثنـــي علـــى شـــيخِ النَّـــدى والعـــالمِ
ولـــيسَ يـــدري مـــنْ يـــرى ثغـــرَ الضَّـــحوكِ الباســـمِ
أموئـــلَ العلـــمِ نـــرى أمْ ذروةَ العـــــــزائمِ
أمْ قبلـــةَ الحِلـــمِ التـــي تعلـــو علـــى الغمـــائمِ
بغيـــثِ جـــودٍ ســـاكبٍ وبحـــرِ جـــودٍ عـــائمِ
فـــالحلمُ حلـــمُ أحنـــفٍ والجـــودُ جـــودُ حـــاتمِ
والـــرأيُ رأيُ صـــائبٍ والأمـــرُ أمـــرُ حـــازمِ
وعلمـــهُ بحـــرٌ طمـــا فـــوقَ ربـــى المعـــالمِ
فاحفظّـــهُ يـــا ربِّ ســـنًا علـــى ذَرى النَّعـــائمِ
فـــي عـــزَّةٍ وفـــي تُقـــىً وظـــلِّ عـــيشٍ نـــاعمِ
وصـــحَّةٍ موفـــورةٍ وطـــولِ عمْـــرٍ دائـــمِ

الجمعة ١٥ربيع ثاني١٤٣٠هـ الموافق ٦ / ٤ /٢٠٠٩

(٣٤)

شوقٌ يتجدَّد

مهداة إلى الأخ الرضيِّ، والصديق الوفي، والزميل النجِيّ.

إلى من جالسته في مكتب واحد سنين طوال، فلم أعرف منه إلاَّ نقاء السريرة، وحُسنَ الشيم، وصدق القلم .

إلى الأديب الكبير الأستاذ الدكتور محمد بن علي الهرفي

إلـى ابـن علـيٍّ شـوقنا يتجـدَّدُ ... وَوُدِّي إلـى ذاكَ الجنـابِ مؤكَّـدُ

إليكَ ابنَ هرفيِّ الكريمَ نجارُهُ ... بحارٌ من الأشواقِ لا ليس تنفدُ

فأنتَ كريمٌ من كريمٍ تحدَّرتْ ... فروعٌ لأصلٍ طـاهرٍ يتأكَّدُ

وأهلٌ خيارٌ وصفهم مثل خُبْرِهِمْ ... كـرامُ نجـارٍ طيـبُ أصـلٍ ومحتـدُ

بلوْتُـكَ فـي كـلِّ الأحـايين لـم أجـد ... سـوى عنصـرٍ يصـفو وجـدواكَ تُقصَـدُ

وكالـذهب الإبريـز ذكـرُكَ فـي الـورى ... يسير مسير الريحِ يُتْهِمُ يُنْجِدُ

ويُشـرقُ كالشـمس المنيـرةِ صـافياً ... وأخلاقُكَ السلوى ومنٌّ وموردُ

لـهُ الأدبُ الأعلـى برتبـةِ رائدٍ ... لآلئُـهُ بـينَ اليـدينِ تُنَضَّـدُ

تصـانيفُهُ تترى فكلُّ مصنَّفٍ ... عـروسٌ تجلَّـتْ بـلْ شـموسٌ تجسَّـدُ

لـهُ الفصـل فـي الأقـوال فـي كـلِّ محفـــــــــــــــــــلٍ مقالاتــهُ شَــهْدٌ وقـولٌ مســدَّدُ

يقـول بقـول الحـقِّ يصـدعُ لا يَنـــــــــــــــــــي فلا اللومُ يُثنيه ولا الخوفُ يُبعدُ

يُجاهدُ فـي ذاتِ الإلـهِ بمقْـوَلٍ يُحـاربُ أعـداءً، وزيْفـاً يُفَنِّـدُ

يُجـاهرُ لا يخشـى، وفـي الله همُّـــــــــــــــــهُ علـى الظلـمِ مقدامٌ وسيفٌ مهنَّدُ

ولولاهمـا دنيـاهُ قالـتْ وأكَّـدَتْ إليـكَ مقاليـدَ المراتـبِ تنشُـدُ

فمنـــي إليـــهِ دعـــوةٌ بتضـــرُّعٍ إلـى ملكوتِ اللهِ تعلـو وتصـعدُ

بمَـنٍّ وعفـوٍ يـا كـريمُ ورحمـةٍ وعافيـــةٍ تبقـــى تظـــلَّ تُجـــدَّدُ

وأختمُ أشـواقي بعطـر محبَّتـي فذكراكمُ في القلبِ دومـاً تُـردَّدُ

شـــهادة صِـــدقٍ مـــنْ صـــديقِ مـــــــــــــــــودةٍ عليهـا أُلاقـي اللهَ والكـلُّ يشـهدُ

(٣٥)

عروس البيد

يـا عـروسَ البيـدِ والحَضَـرِ	وأَريـجَ الزَّهْـرِ فــي السَّـحَرِ
أَنْــتِ بِنْـتُ البحـرِ جَلْوَتُهـا	لَتُضــــيءُ الأُفْـــقَ كــــالقمَرِ
أنــتِ بــوحُ المجـدِ فــاتِنَتي	أنتِ همسُ الشوقِ في السَّمَرِ
أنـتِ عِبْـقُ الطيـبِ يـا قمـري	أنــتِ فـوْحُ الطَّـلِّ والزَّهَـرِ
أنــتِ مِنّــي خــافقي ودمــي	أنـتِ وعْـدي والهـوى قـدري
مِنْ هـواكِ النـاسُ قدْ شـربوا	مِـنْ هـواكِ النّـاسُ فـي سُكُرِ
لَـكِ ثـوبُ المجـدِ فـي طُـرُزٍ	يرتديــــهِ كـــلُّ مــــؤتَزِرِ
وأيـــادِ الفضـــلِ أحْسِــبُها	كانْصِـبابِ المـاءِ فـي الغُـدُرِ
ونـــداكِ الجــمُّ فـــي عُسُــرٍ	ونـــداكِ البحــرُ فـــي يُسُــرِ
دَوْحـــــةٌ فيحــــاءٌ عـــامرةٌ	تبتــــدي العــــافينَ بـــالثَّمَرِ
يـــا أُخَيْـتَ الشَّـمْسِ التفتــي	فَنِيــاطُ الصَّــبِّ فـــي خَطَــرِ
نَــــوِّليني نَظْـــرةً وَخُـــذي	مــا تشــائينَ ولــوْ عُمُــري
وخُـذي الأسـماعَ يـا نغمـي	وخُـذي الأبصـارَ يـا بصـري
فعيــوني مِنْــكِ فـــي رغَــدٍ	والحشــا فــي وَقْـدَةِ الشَّــرَرِ
والعطايـــا كيــفَ أَحْسِــبُها	فــوقَ عــدِّ الرَّمْـلِ والشَّـجَرِ
فَجـــداكِ اليـــومَ مُغْتَـــرَفٌ	ونـــداكِ الأمـــسِ كــــالمطرِ

وَصِــفاتُ المجــدِ أَجْمَعُهــا جُمِّعَـتْ فـي وجهـكِ النَّضِـرِ
وُضِـــعَتْ تاجــاً لِمفرقهـــا مِـنْ نفـيسِ المــاسِ والـدُّرَرِ
لفتـــاةٍ ظــــلَّ مَبْسِــــمها كشـــعاعِ الشَّـــمسِ مُنْتَشِـــرِ
وَقْفُ شِعْري وشُعوري وأنا ولهـــا أَوْقَفْتُـــهُ عُمُـــري
هـــيَ بِنْــتُ الفخْــرِ نِسْــبَتُها مِــنْ كُناهــا بهجــةُ الغُــرَرِ
واســمها مِــنْ قــافِ قامَتِهـا وَوِشـاحُ الطـاءِ فـي الخَصِـرِ
ذيْلُهـــا الـــرّاءُ رواءٌ ولهـــا ناضـرُ الوجْـهِ جمـالُ الصُّـوَرِ
ذي حـــروفٌ وقْعُهـــا نَغــمُ مثـلُ ضـربِ العـودِ والـوتَرِ
كلُّنـــا نهـــواكِ فـــاتنتي وننـــادي باســـمكِ العَطِـــرِ
يــا عـروسَ البيـدِ والحضَـرِ يـا عـروسَ البحـرِ يـا قطـري

(٣٦)

لسانُ الشَّوْقِ

إنَّ لطيفَ الأخلاق يدلُّ على طيبِ الأعراق.

إلى أخي الفاضل المهندس "أبي فيصل" عبد الله أحمد بقشان الذي علَّمنا التَّواضع كيف يكون يُهدي لسانُ الشوق هذا الثناء.

لأبـــي فيصـــلَ أهـــدي حَـــرَّ أشـــواقي وَوَجْـــدي
فلقـــدْ لاقيـــتُ منـــهُ كـــلَّ ذَوْقٍ كـــلَّ وُدِّ
رائـــقُ الإيمـــانِ يشـــدو فـــي لســـانٍ عطـــرِ نَـــدِّ
وغـــديراً مِـــنْ إخـــاءٍ لأخـــي الإيمـــانِ يُهـــدي
بســـجايا صـــالحاتٍ هـــيَ لا تُحْصـــى بِعـــدِّ
وطبـــاعٍ رائقـــاتٍ مُزِجَـــتْ مـــاءً بِشَـــهْدِ
كَـرَمٌ مِـنْ فـيضِ بحـرٍ بأيـــادِ الفضْـــلِ يُسْـــدي
شِـــيَمٌ تَعْلـــو الثّريّـــا وصـــفاتٌ مـــاءُ وَرْدِ
فضْـــلُهُ فـــي كـــلِّ نـــادٍ عَرْفُـــهُ كالمِسْـــكِ يُعْـــدي
صـارَ فـي الفضـلِ مِثـالاً ســـابقاً أجـــوادَ مجـــدِ
لابـــنِ بقشـــانَ بقلبـــي بيـــتُ شُـــكرٍ بيـــتُ حَمْـــدِ
فلـــهُ مِنِّـــي ثنـــاءٌ بلســـانِ الشَّـــوقِ يُبـــدي
ودُعـــاءٌ لإلهـــي مِـنْ شِـغافِ القلـبِ عنـدي
لابـــنِ بقشـــانَ بعـــيشٍ وافـــرِ الخيـــراتِ رَغْـــدِ
ولـــهُ رايـــاتُ عـــزٍّ رفرفـــتْ دومـــاً بسَّـــعْدِ

المكلا في يوم الخميس ١٤صفر١٤٢٩هـ الموافق ٢١/٢/٢٠٠٨م

(٣٧)

عكاظ الشعر

عكـاظُ الشِّـعْرِ لِـلآدابِ نـادي ... ولِلأشْـعارِ والأرواحِ حــادي
سـمعتُ هتافَـهُ يـدعو هلمُّـوا ... فعنقـائي تبـدَّتْ مِـنْ رمــادي
هَبَبْتُ إليهِ مِنْ نـومي سريعاً ... أرَجِّــي أنْ أرى مَيْتــاً يُنــادي
وهـلْ حقّـاً بُعِثْـتَ إلـى حيـاةٍ ... بُعيدَ الموتِ أَوْ طـولَ الرُّقـادِ
ولمــّا أنْ تَـيَقَّنَ مِنْــهُ قَلْبــي ... وَصَـــدَّقَتِ الحَـــواسُ رُؤى سَـــوادي
وشـــاهدتُ الجمـــوعَ إليـــهِ تمضـــي ... تــزمُّ إليــهِ أعــرافَ الجيــادِ
عبـرتُ إلَيْـهِ مِنْ زمـنٍ بعيـدٍ ... عُبـورَ المـُستهامِ إلـى المعـادِ
لعلّــي أرجِـعُ الأيّــامَ خَلْفــي ... وألْقى في رِحابِكَ خيرَ زادي
فبِعْـــتُ عبـــاءَتي وسِـــوارَ زَوْجـــي ... وأملاكـي طريفـي بـلْ تِـلادي
ركبتُ إليهِ مِنْ شوقي جواداً ... جـوادُ الشِّـعْرِ سبّاقُ الأيـادي
ســـريعُ الخطـــوِ أَرْوَعُ لا يُجـــارى ... خبيـــرٌ بالمهامـــهِ والنِّجـــادِ
أتيتُـكَ عـابراً سَـهْلاً وَحَزْنـاً ... أَقَـدِّمُ مِنْـكَ أوْراقَ اعتمــادي
سفيراً في الدُّنا أَمْضي مُشيداً ... بِـذِكْرِكَ صـادحاً وبـهِ أنـادي
أقـولُ لهـا بـأنَّ عُكـاظَ سـحرٌ ... تَعَلَّـمَ سـحرَهُ مِـنْ عَـيْنِ ضـادِ
فـإنْ أَلْقـى قصـائِدَهُ بِـأَرْضٍ ... غَدَتْ تَسعى كَرِجْلٍ مِنْ جَرادِ
قصـائِدَ زاهيـاتٍ فـي ثيـابٍ ... تُوَشَّـحُ بالوشـاحِ المـُسْتجادِ

وَتُكْتَبُ في مذَهَّبَةِ القَباطي ... بوشيِ الحُبِّ في قلمِ الرَّشادِ
يُرَقِّشُها بِخَطٍّ يَعْرُبِيٍّ ... مِنَ الكُتّابِ في ذهبِ المِدادِ
تُعَلَّقُ في ذُرى الآطامِ فخراً ... وَتَعْلَقُ بالصُّدورِ وبالفؤادِ
وتُضْرَبُ قُبَّةٌ حمراءُ تَعْلو ... لشيخِ الشِّعْرِ زُمِّلَ في بِجادِ
وتأتي نحْوَهُ مِنْ كُلِّ صقْعٍ ... وفودُ الشِّعْرِ منْ آتٍ وغادِ
وفودُ الشِّعْرِ جاءتْهُ لِتحْظى ... بعالي الرأي موهوبِ السَّدادِ
كأنّي أشهدُ الشَّمّاخَ يبكي ... بحضْرتهِ بِدمْعاتِ الجِدادِ
على قَوْسٍ لها في القلْبِ سُكنى ... وقدْ بيعَتْ على رغمِ المـُرادِ

وذي خنساءُ تبكي فقد صخرٍ ... وتُنْشِدُ في رثاءِ أخي الوِدادِ
قصائدَ مِنْ مِدادِ القلبِ ثكلى ... تزيَّتْ في ثيابٍ مِنْ سوادِ
إليكَ إِلَيْكَ يُسْرِعُ بي جوادي ... يُسابِقُ كلَّ عاديةٍ وعادي
أكادُ أَطيرُ مِنْ شوقي إِلَيْهِ ... لأنشدَ في رُباهُ وفي الوِهادِ
قصائدَ في رِواقِ المجدِ تُتْلى ... لِيُحْكَمَ نَسْجُها برؤى زيادِ
تُنافِسُ شِعْرَ ميمونِ بنِ قيسٍ ... وتعْلو فوقَ شعرِ أبي دؤادِ
تُعَلِّقها قُريشٌ في سِماطٍ ... وتُعْلِنُ أنَّها سَبْقُ الجِيادِ
فسمطي مثلُ سمطِ الدَّهْرِ يسمو ... يرِفُّ على الحواضِرِ والبوادي

وتُنْشِدُهُ قوافلُ مِنْ حُداةٍ ... يُرَدِّدُ رَجْعَهُ جَبَلٌ ووادي
فلمّا أنْ وصلْتُ وَجَدْتُ أنّي ... أكادُ أموتُ مِنْ فَرْطِ ارتعادي
دخلْتُ فَهِبْتُ نابغةَ بنَ جُعْدى ... وزادَ الخوفُ مِنْ صوتِ العبادي
فهلْ لي مَرْقَدٌ عندَ ابنِ سلمى ... وأينَ أكونُ مِنْ شعْرِ

	المـــــــــــــــــــــــُرادي
أَصخْتُ لشعرِ علقمةَ بنِ عَبْدٍ	فَكِدْتُ أذوبُ مِنْ سِحْرٍ وشادي
وأسْمعُ خطبـةً لخطيـبِ دهْرٍ	هوَ القسُّ بنُ ساعدةَ الإيادي
فَرُحْتُ بِظِلِّ أغصانِ القوافي	أفـيءُ وأبتغـي فيهـا ابتـرادي
عكاظَ الشِّعْرِ أنتَ تُراثُ قومي	وأوَّلُ مـا يـؤرَّخُ فـي النّـوادي
حفِظْتَ الشِّعْرَ مِنْ زَمَنٍ بعيدٍ	وكنـتَ لـهُ كحاضـنةِ الـولادِ
فها جئنـاكَ نـوفي بعضَ حقٍّ	وحقُّـكَ أَنْ تـرفَّ علـى الـبلادِ
فأنـتَ الحِـرْزُ حِـرْزُ الشِّـعْرِ تبْقـــــــــــــــى	مَصـوناً فـي العيـونِ وفـي الفـــــــــــــــؤادِ
وأنـتَ لِمـَجْدِنا ديـوانُ عُـرْبٍ	وأنـتَ لشـعرنا صـوبُ العِهادِ

(٣٨)

هذا هو الشعر

مهداة إلى الابن البار والشاعر الأثير عبد الله بن الخضير

ردّاً على قصيدته الدافقة بالشعر والمشاعر.

شـــدو العصـــافير أمْ عـــزْفٌ وألحـــان

أمْ روضـــةُ الشـــعرِ فيهـــا الـــوردُ نشـــوانُ

أمْ بلبـــلُ الـــرَّوضِ غنّـــى فـــي خمائلـــه

حتـــى تـــراقصَ فيـــه الرَّنـــدُ والبـــانُ

أمْ ذلـــك السِّـــحْرُ قـــدْ غشّـــى بصـــائرنا

فالســـحرُ كـــالخمرِ والمســـحورُ ثمـــلانُ

حديقـــــةٌ غضَّـــــةٌ غنَّـــــاءُ يملؤهـــــا

تـــــينٌ ونخـــــلٌ وأعنـــــابٌ ورمّـــــانُ

دفـــــقٌ ونبـــــعٌ ومشـــــكاةٌ منـــــوّرةٌ

عِطـــــرٌ وســـــحرٌ وأزهـــــارٌ وريحـــــانُ

شـــــوقٌ وتـــــوقٌ ووصـــــلٌ لا يعكّـــــره

بُعـــــدٌ يُنسِّـــــيهِ أوْ صـــــدٌّ وهجـــــرانُ

يـــا ابـــن الخضـــيرِ وهـــذا الشـــعر تســـكبهُ

لحنـــاً شـــجياً لـــهُ الوجـــدانُ هيمـــانُ

قـــد أيقـــظ الفجـــر مـــن نوماتـــه فغـــدا

فجـــراً مـــن الشِّـــعْرِ بـــالأنوارِ يـــزدانُ

جمَّعْـتَ فـي الشـعر مـا لا لسـتُ أحصـرُهُ

مـــن الفنـــونِ فهـــذا الشِّـــعْرُ فنّـــانُ

فكـــانَ شـــعركَ أعـــذاقاً مهدَّلـــةً

وأنـــتَ كالنَّخـــلِ للأحســـاءِ عنـــوانُ

هـــذا هـــو الشـــعر روضٌ زاهـــرٌ أبـــداً

يـا صـاحبَ الـروضِ إنَّ الـروضَ غيـرانُ

(٣٩)

عروس الشعر

شـــعرٌ لـــهُ الشِّـــعرُ يســـجُدْ — لأنَّـــهُ صـــيغَ مِـــنْ وَجـــدْ

فيـــــهِ المعـــــاني بحـــــارٌ — فـــــيضٌ ومـــــوجٌ ومـــــدْ

أمَّـــــا الخبايـــــا فَـــــدُرٌّ — مِـــنَ الجُمـــانِ المُنَضَّـــدْ

واللفـــظُ فيـــهِ عـــروسٌ — جمـــالُ وجـــهٍ وقَـــدْ

فيهـــا الرشـــاقةُ تبـــدو — والقـــولُ منهـــا مســـدَّدْ

يفـــوحُ عطـــرُ المعـــاني — كالطيـــب كـــالوردِ كالنَّـــدْ

تختـــالُ والقلـــبُ يتلـــو — مِـــنْ خشـــيةِ العـــينِ تُحْسَـــدْ

فاهنـــأْ فأنـــتَ قـــرينٌ — لربَـــةِ الصَّـــونِ والمجـــدْ

فهرس القصائد